بحث محكم | قسم الدراسات الدينية | 22 أبريل 2019

القـــرّائـيّـــة:
مشكلات التاريخ وفرضيّات النشأة

الأزهر الصقري
باحث تونسي

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2019
All rights reserved © 2019

الملخّص:

مطلب هذه المقالة الإسهام المتواضع في مبحث نشأة القرّائيّة بمناقشة أهمّ الفرضيّات المفسّرة لها، ونقد المنظور المنهجيّ والاصطلاحيّ المستخدم في إنشاء تلك الفرضيّات والنّتائج التي انتهت إليها. والقرّائيّة فرقة يهوديّة نشأت في "دار الإسلام" في زمن الحكم العبّاسي، في النّصف الثّاني من القرن الثّالث هـ/ التّاسع مـ. وقد عُرفت منذ نشأتها بالخروج عن سلطة الرّبّانيّين ورفضها التّلمود والمشنا واقتصار أدلّتها في بناء الأحكام على الكتاب المقدّس. لكنّ هذه الفرقة التي حفظ لنا التّاريخ جانبا مهمّا من مدوّناتها الدّينيّة وغير الدّينيّة في فترة تعرّب لسانها لم يبق من فترتها المبكّرة إلّا النّزر اليسير. وقد كان لذلك أثر مؤكّد في الغموض المحيط بظهورها، وأعلامها كبنيامين النّهوندي ودنيال القومسي، واتّجاهاتها العقديّة والفقهيّة الأولى. ومثّل ذلك الغموض موضوع بحث ازدادت جاذبيّته بتقدّم تحقيق مكتشفات جنيزا القاهرة ومقتنيات أبراهام فركوفيتش. وظهرت فرضيّات متعدّدة في تفسير نشأة القرّائيّة أهمّها الفرضيّات موضوع مقالتنا، وهي الفرضيّة القمرانيّة، والفرضيّة الرّبّانيّة، والفرضيّة الإسلاميّة. وإذا كانت هذه الفرضيّات أضاءت جانبا من تاريخ القرّائين المبكّر، فإنّها حملت في مقدّماتها ونتائجها الكثير ممّا يحتاج إلى إعادة نظر. ولعلّ الدّافع الإضافيّ إلى مقاربة موضوع القرّائيّة المبكّرة، إضافة إلى أهمّيّة المسألة في ذاتها فقر المكتبة العربيّة فيما يتعلّق بها. ولولا كتب قليلة يمكن عدّها لقلنا إنّ الكتابة في القرّائيّة، وهي جزء من تاريخ العقائد في الثّقافة الإسلاميّة القديمة لم تبدأ بعد. فكان من بين مطالب المقالة المنبهة على مجال بحث له مدوّنة علميّة غزيرة غربيّا، ويحتاج عربيّا إلى أن يحظى باهتمام أكبر.

مدخل

موضوع المقالة القرّائيّة المبكّرة والإشكالات المرتبطة بطور نشأتها. وغايتُها عرض أهمّ الفرضيّات في تفسير تلك النّشأة وبيان حدود كفايتها التّفسيريّة.

والقرّائيّة في جذورها وتاريخ ظهورها ودلالة اسمها وشخص مؤسّسها موضوع خلافيّ إلى أبعد حدّ. وإذا كان شيء من هذه المسائل مدار نظر المقالة، فإنّنا، من باب التّمهيد التّعريفيّ الاستباقي[1] المختزل نشير في المدخل إلى أنّ القرّائيّة حركة يهوديّة نشأت خارج الرّبّانيّة[2] وفي مرحلة ما في مواجهتها فيما بين القرنين الثّاني والثّالث هـ/الثّامن والتّاسع م. وكان أوج ازدهارها في القرن الهجريّ الرّابع/العاشر الميلاديّ لمّا كثر أتباعها وغزرت علومها كلاما وأصول فقه وتفسيرا وأدبا ولغة. وكانت أهمّ الحواضر التي عُرفت بها القدس إلى حدود الحروب الصّليبيّة والقاهرة بعد ذلك، والقيروان وبعض المدن الأندلسيّة، وإن كانت كثافة الحضور في "الغرب الإسلامي" أقلّ من الأمصار الشّرقيّة. أمّا عمادها الاعتقادي الأصوليّ[3] فاعتبار التّوراة المكتوبة المصدر الأوحد للتّشريع، ممّا عنى رفض الاعتماد على التّقاليد الشّفويّة المكتوبة لاحقا من التّلمود واجتهادات الأحبار التّشريعيّة. وكان الظّاهريّ ابن حزم الأندلسيّ (ت-456هـ)، وهو يعدّ العنانيّين والقرّائين فريقا واحدا، أشار إلى هذه الخصائص في كونهم يقولون: "إنّهم لا يتعدّون شرائع التّوراة وما جاء في كتب الأنبياء عليهم السّلام" و"يتبرّؤون من قول الأحبار ويكذّبونهم".[4]

والذي دعانا إلى النّظر في القرّائيّة عامّة، والقرّائيّة المبكّرة خاصّة، مشاغل بحثيّة مدارها الاهتمام بطرائق إدارة المجال العقديّ واللّسانيّ المتعدّد في الاجتماع الإسلاميّ إبّان فترة النّشأة، فيما بين القرنين

1- المداخل إلى التّعريف بالقرّائيّة تعريفا بيداغوجيّا كثيرة، نذكر منها عربيّا ما يلي:

عبد الوهّاب محمّد المسيري: موسوعة اليهود واليهوديّة والصّهيونيّة. نموذج تفسيري جديد. ج5. دار الشّروق.القاهرة. ط1. 1999. ص ص328-332

وغربيّا:

Karaites in The Encyclopeadia of Islam. Vol4, pp 603-608.

Karaites in Encyclopaedia Judaica. Second Edition. Vol 11. 2007 Keter Publishing House Ltd, pp787-802

يمكن الرّجوع أيضا في التّعريف بالقرّائيّة من وجهة نظر قرّائيّ إلى كتاب:

Simon Szyszman: Le Karaisme. Editions l'Age d'homme. Lausanne. 1980

2- الجسم العقائديّ الأكبر ضمن الفرق اليهوديّة. والتّسمية ذات جذور عبريّة. والرّبّانيّون هم العلماء بالشّريعة اليهوديّة من أصحاب الرّواية، وواحد من أهمّ المبادئ التي تميّزهم عن خصومهم الإيمان بالتّلمود من حيث هو التّوراة الشّفويّة. وتسميتها بالتّوراة مقصود به إلحاقها من جهة المصدر الإلهيّ والمكانة التّشريعيّة بالتّوراة المكتوبة.

3- أصول القرّائين كما أخبرت عنها مؤلّفاتهم اللاحقة تتفاوت بين ستّة وعشرة أصول، أهمّها وجود الله وأنّه الموحي إلى جميع الأنبياء المذكورين في الكتاب المقدّس وحجّيّة التّوراة وواجب المتديّن في درسها والإيمان بالبعث والإيمان بالجزاء ومسؤوليّة الإنسان عن أفعاله وعودة المشيح.

Encyclopaedia of Islam. Vol4, p604

4- **ابن حزم الأندلسيّ**: الفصل في الأهواء والملل والنّحل. تحقيق محمّد إبراهيم نصر وعبد الرّحمن عُميرة. دار الجيل. بيروت.ط2. 1416هـ-1996م. ج1. ص178

الأوّل/الثّالث هـ والثّامن/ التّاسع م. وهي فترة، بمقدار ما هي مؤثّرة في كلّ ما بعدها يفتقر الدّارس المعنيّ بها إلى مدوّنة وثائقيّة كافية تضيء مغامضها، لاسيما في القرنين الأوّل والثّاني.

لقد كانت القرّائيّة في جذورها الأولى جزءا من التّجربة الإسلاميّة النّاشئة، لا من حيث هي منظومة عقديّة لم تكن حينها قد استقرّت في مدوّناتها وعلومها، بل من حيث هي تجربة سياسيّة وثقافيّة نشطة تشمل أنماطا خصوصيّة من الحكم وإنشاء الأمصار وإدارة الشّأن الدّينيّ كان أثرُها استثنائيّا في علاقات الملّتين الإسلاميّة واليهوديّة. ولم تكن القرّائيّة ظهورا ومقالات بمنأى عن عموم ما كان يحدث من وجوه التّبدّل فيهما. لذلك، بدت لنا دراسة القرّائيّة المبكّرة نافذة تضيء جانبا من تاريخ الكلام اليهودي، والكثير منه بالعربيّة، وتضيء في الوقت نفسه جانبا من تجربة إسلاميّة ذات خصوصيّات جعلت القرّائيّة على الصّورة التي كانت عليها.

ليس من الميسور البحث في تاريخ القرّائين المبكّر[5]. فالمبحث، رغم جاذبيّته التي يكشفها ازدهار الدّراسات المتّصلة به[6] محكوم بعلل لا فكاك منها؛ أهمّها علّتان: شحّ المادّة التّاريخيّة الموثوق بها، وعسر الإحاطة الموضوعيّة بظاهرة عقديّة كُتب الكثيرُ ممّا يُعرف عنها بأيدي خصومها أو بأيدي أشياعها زمانا مديدا بعد ظهورها.

5- نعني بالتّاريخ القرّائيّ المبكر الفترة السّابقة عن القرن الرّابع الواقعة من اللّحظة العنانيّة في بداية النّصف الثّاني من القرن الثّاني الهجريّ/بداية النّصف الثّاني من القرن الثّامن الميلاديّ إلى نهاية القرن الثّالث/ نهاية القرن التّاسع.

انظر فيما يتعلّق بمشكلات البحث في القرّائيّة المبكرة:

Martin A. Cohen: ‘Anan Ben David and Karaite Origins. The Jewish Quarterly Review, New Series, Vol. 68, No. 3 (Jan., 1978), pp. 129-145

_____: ‘Anan Ben David and Karaite Origins: II. The Jewish Quarterly Review, Vol. 68, No. 4 (Apr., 1978), pp. 224-234

Leon Nemoy: Early Karaism (The Need for a New Approach). The Jewish Quarterly Review, New Ser., Vol. 40, No. 3. (Jan., 1950), pp. 307-315

6- انظر فيما يتعلّق بالمدوّنة القرّائيّة عامّة الببليوغرافيا القرّائيّة

Barry Dov Walfish and **Mikhail Kizilov**: Bibliographia Karaitica. An Annotated Bibliography of Karaites and Karaism. Brill. Leiden. Boston. 2011.

وانظر فيما يتعلّق بازدهار الدّراسات القرّائيّة بعد تسعينات القرن الماضي خاصّة:

Daniel Frank: The Study of Medieval Karaism 1989/1999 in Nicholas De Lange (ed): Hebrew Scholarship and the Medieval World. Cambridge University Press. 2001

لكنّ حقل الدّراسات القرّائيّة، في الفترة الفاصلة بين أواخر القرن التّاسع عشر وأواخر القرن العشرين شهد انبعاث آمال كبيرة في البحث. والسّبب تواتر مكتشفات نوعيّة أعطت الدّارسين في حقل الدّراسات اليهوديّة عامّة وحقل الدّراسات اليهوديّة الوسيطة خاصّة مادّة معرفيّة غزيرة.[7]

وقد أسهمت هذه المكتشفات حقّا في تحسين حال الدّراسات اليهوديّة عامّة وحال الدّراسات القرّائيّة خاصّة. وكان لها أثر بالغ في التّحقيق والتّأريخ وتمتين الاستدلال على أطروحات مختلفة[8]. وأضحى بالإمكان بعدها أن يُصبح تاريخ القرّائين المبكّر موضوعا دراسيّا مغريا.

غير أنّ الأسئلة الجوهريّة عن أصول القرّائين ظلّت قائمة، رغم الكثير من التّقدّم في إضاءة غموض البداية. ولم تستطع المادّة المكتشفة، على أهمّيّتها، أن تقدّم أجوبة مقنعة تحسم جدلا علميّا طويلا: مَن هم القرّاؤون الأوائل، إن جاز أن نُسمّيهم كذلك؟ وفيم تتمثّل المؤثّرات الجوهريّة في نشأتهم من داخل الملّة اليهوديّة ومن خارجها؟

وإذا كانت المكتبة الغربيّة في السّعي إلى إيجاد أجوبة عن تلك الأسئلة تستند إلى حركة تحقيق نشطة يصحبها إنتاج علميّ غزير، فإنّ المكتبة العربيّة فيما يتعلّق باليهوديّة عامّة والقرّائيّة خاصّة مازالت تخطو

7- مكتشفات جنيزا القاهرة(1896). ومكتشفات مغارات قمران(1947) المعروفة أيضا بمخطوطات البحر الميّت. وتيسير الاطّلاع على مقتنيات القرّائي أبراهام فركوفيتش في مكتبة بطرسبورغ بروسيا بعد انهيار الاتّحاد السّوفياتي(1991)

توجد قطعا مشكلات كثيرة متعلّقة بهذه المكتشفات. غير أنّ الخوض في ذلك يتخطّى حدود هذه المقالة.

8- انظر دور مكتشفات كهوف قمران في بناء أطروحات كثيرة في تفسير نشأة القرّائيّة وأصولها كأطروحات نفتالي فيدر، وأندري بول، ويورام إردر، وموشي جيل.

Naphtali Wieder. The Judean Scrolls and Karaism. East and West library, 1962

André Paul. Ecrits de Qumran et sectes juives aux premiers siècles de l'Islam. Letouzey et Ané, 1969

Yoram Erder: The Mourners of Zion: The Karaites in Jerusalem in the Tenth and Eleventh Centuries in Karaite Judaism: A Guide to its History and Literary Sources.Ed by **Meira Polliack**. Leiden: Brill (2003): 213-35

Moshe Gil: Jews in Islamic Countries in the Middle Ages, brill, Leiden, The Netherlands, 2004

وانظر مثلا دور مقتنيات فركوفيتش في تقدّم تحقيق نصوص قرّائيّة كان يُظنّ أنّها ضاعت نهائيّا. فمن ذلك "كتاب النّعمة" لأبي سعيد لاوي بن الحسن البصريّ. ومن ذلك أيضا مقتطع من نقض يوسف البصير لكلام أبي الحسين البصريّ.

David Sklare: Levi ben Yefet and his Kitab al-Ni'ma.Selected Texts in A Common Rationality.Mu'tazilism in Islam and Judaism.Ed by **Camilla Adang, Sabine Schmidtke, David Sklare**, Würzburg2007, pp157-216

Wilfred Madelung and **Sabine Schmidtke**: Yūsuf al-Baṣīr's First Refutation(Naqḍ) of Abū l'Husayn al-Baṣrī's Theology, pp229-296

وانظر دور إتاحة النّظر في مقتنيات مكتبة بطرسبورغ في نقد مئيرا بولياك للفرضيّتين التّفسيريّتين لنشأة القرّائيّة المبكّرة: الفرضيّة القمرانيّة، والفرضيّة الفرقيّة الإسلاميّة، واتّجاهها إلى بناء فرضيّة الأزمة الرّبّانيّة الدّاخليّة مدخلا إلى ظهور القرّائين.

Meira Polliack: Medieval Karaism. Oxford Handbook of Jewish Studies, 2004, p p. 295-326

خطواتها الأولى تحقيقا[9] وإبداعا[10]. ولو قصرنا الكلام على القرّائين لوجدنا عدد الدّراسات المخصّصة بالكامل لهم في الغاية من القلّة. وهو إهمال يخبر بالكثير عن حال البحث في البلاد العربيّة. وما يجدر التّذكير به في هذا الموضع، أنّ درس القرّائيّة تحقيقا وإبداعا لا ينفصل عن درس الإسلام وتاريخه. فالكثير من الإرث القرّائي المحفوظ في مجموعات كبرى ينطوي على مخطوطات لنصوص إسلاميّة[11]، وعدد من أعمال الأصوليّين القرّائين تفاعل مباشر مع مؤلّفات إسلاميّة معروفة[12].

عنان والعنانيّة: القصّة والقاعدة الأصوليّة

اخترنا في هذا العنصر الانطلاق من قصّة وقاعدة أصوليّة، لا تخلو دراسة عن القرّائيّة من الخوض فيهما أو الإحالة عليهما أو تأويلهما. وبدا أنّهما، بغضّ النّظر عن درجة المصداقيّة التّاريخيّة، تُجملان على نحو أساسيّ الوعي اليهوديّ في الوسط الإسلاميّ بحقيقة القرّائين. والقصّة والقاعدة معا مرتبطتان بعنان بن داود Anan ben David (عاش في الق 2هـ/8م)[13]. ويُمثّل شخصيّة خلافيّة، تقترن بها تاريخيّا، لقلّة المادّة، وجوه غموض كثيرة أهمُّها طبيعة علاقته بالرّبّانيّين، والعلّة التي بسببها انشقّ عنهم، ومنها موقعه من العنانيّين أوّلا، والقرّائين ثانيا، وهو المعدود تقليديّا رائدهما المؤسّس.

9- تكفي الإشارة مثلا إلى أنّ كتاب القرقساني الأنوار والمراقب المصدر الأهمّ للقرّائين، وقد تمّ تحقيقه منذ أواخر ثلاثينيات القرن الماضي لم تصدر له في حدود علمنا إلى يوم النّاس هذا طبعة عربيّة. ومازال الباحث العربي عند اشتغاله على أهمّ المصنّفات اليهوديّة يلجأ إلى طبعات قديمة غير محيّنة. والأمثلة كثيرة بدءا من كتاب الأمانات والاعتقادات لسعيد الفيومي وصولا إلى دلالة الحائرين لموسى بن ميمون. والاستثناء في هذه القائمة التّحقيق المميّز الذي قام به نبيه بشير لكتاب الخزري لأبي الحسن يهودا بن صموئيل اللاوي (تـ.نحو1141م).

10- يمكن الإحالة فيما يتعلّق بحقل الدّراسات اليهوديّة عامّة على أعلام عرب لهم إسهامهم كعبد الوهّاب المسيري وسهيل زكار وأحمد شحلان وحسن ظاظا وغيرهم. أمّا فيما يتعلّق بالقرّائيّة حصرا، فلا نجد، في حدود علمنا، إلا القليل. ومنه:

محمّد الهواري: الاختلافات بين القرّائين والرّبّانيّين في ضوء أوراق الجنيزا. قراءة في مخطوطة بودليان بأكسفورد. النّاشر دار الزّهراء للنّشر. القاهرة 1414هـ/1994م.

جعفر هادي حسن: تاريخ اليهود القرّائين منذ ظهورهم حتّى العصر الحاضر. إصدار العارف للمطبوعات. ط2 مزيدة ومنقحة. بيروت. لبنان. يناير2014

كمال الدوش: أثر الفكر الإسلامي على فرقة القرائين اليهوديّة. دار صفحات. دمشق. 2016

11- لا يقتصر ضرر الإهمال على المصادر اليهوديّة العربيّة، وإنّما يطال نصوصا إسلاميّة عربيّة حُفظت مخطوطاتها مع المخطوطات اليهوديّة وتوجد الآن في مكتبات أجنبيّة. ونشير، مثالا لا حصرا، إلى جانب من كتاب الوعد والوعيد للقاضي عبد الجبّار الهمذاني من كتابه المنقوص «المغني في أبواب التّوحيد والعدل» وعُثر عليه ضمن مخطوطات يهوديّة قرّائيّة كانت على ذمّة أبراهام فيركوفيتش.

Omar Hamdan and Sabine Schmidtke: "Qāḍī' Abd al-Jabbār al-Hamadhānī (d. 415/1025), On the Promise and Threat: An Edition of a Fragment of the Kitāb al-mughnī fī abwāb al-tawḥīd wa al-'adl Preserved in the Firkovitch-Collection, St. Petersburg (II Firk Arab. 105, ff. 14-92)." (2008).

12- **Sabine Schmidtke and Wilferd Madelung:** Rational Theology in Interfaith Communication. Abu l-Ḥusayn al-Baṣrī's Mu'tazilī Theology among the Karaites in the Fāṭimid Age. Brill Publishers, 2006

13- يمكن الرّجوع فيما يتعلّق بترجمة عنان بن داود إلى مراجع كثيرة منها:

Ananiyya in Encyclopaedia of Islam. Vol1, p31

Anan ben David in Encyclopaedia Judaica. Vol2, pp127-128

وغاية ما نعرف عن عنان، خارج القصّة التّأسيسيّة المنسوبة إليه، أنّه ربّانيّ الجذور من عائلة داوديّة، عاش ببغداد في فترة حكم الخليفة العبّاسي أبي جعفر المنصور(حكم بين 136 و158هـ/754 و775م). وظهرت حركته ترجيحا بين سنتي 145هـ و150هـ / 762م و767م. ولم يبق من آثاره إلّا مقتطعات في الغاية من القلّة مكتوبة بالآراميّة مدارها مسائل أصوليّة فقهيّة[14].

لا تقدّم لنا المصادر العربيّة الكثير فيما يتعلّق بشخص عنان عدا ذكر نسبه إلى النّبيّ داود[15]، ومنزلته الدّينيّة العالية "رأس الجالوت"[16] بين يهود العراق "وكان من رؤساء الجوالي بأرض العراق"[17]، والفترة الزّمانيّة التي شهدت ظهوره[18]، وبعض وجوه اختلافه عن الرّبّانيّين "في كثير من شرائعهم"[19]، ونبذ مبتسرة عن أصول اعتقاده في قوله "بالتّوحيد والعدل ونفي التّشبيه"[20]. أمّا ما تقدّمه هذه المصادر عن العنانيّة من حيث هي فرقة، فيمكن اختزاله في محاور، محور التّسمية وفيه اضطراب شديد[21]، ومحور جغرافي تُذكر فيه الأمصار التي يوجد فيها العنانيّون كالعراق ومصر والشّام والأندلس بطليطلة وطلبيرة[22]، ومحور أصولي عقديّ فيه أهمّ ما يُميّز العنانيّين عن سائر فرق اليهود من قبيل التّصديق بعيسى في مواعظه وإشاراته دون الإقرار بنبوّته، وكونه على نهج التّوراة لم يُخالفها البتّة، ومحور أصوليّ فقهيّ فيه أهمّ أدلّتهم في استنباط الأحكام كاقتصارهم على "شرائع التّوراة وما جاء في كتب الأنبياء"[23]، وأهمّ أحكامهم في المأكل والمشرب ورزنامة الأيّام والشّهور، وبعض من طقوسهم الخاصّة بهم[24].

14- م.ن

15- **البيروني**: «الآثار الباقية عن القرون الخالية». طبعة لايبزيك. 1878. تحقيق س. إدوارد سشاو. ص 59

16- **الشّهرستاني**: «الملل والنّحل». تحقيق محمّد سيّد كيلاني. دار صعب. بيروت. 1406هـ/1986م. ج1. ص 215

17- **المسعودي**: التنبيه والإشراف. طبعة بريل.ليدن.1893. ص 219

18- **البيروني**: الآثار الباقية. ص 58

19- م.ن. ص 59

20- **المقدسي**: البدء والتّاريخ. مكتبة الثّقافة الدّينيّة. الإسكندريّة ج4. ص 34

21- **Camilla Adang**: The Karaites as Portrayed in Medieval Islamic Sources inMeira Polliack (ed) Karaite Judaism. A Guide to Its History and Literary Sources. Brill. 2003. pp. 179-197

22- **ابن حزم**: الفصل. ج1. ص178. والفصول. ص134

23- **ابن حزم**: الفصل. ج1. ص178

24- انظر مثلا:

الشّهرستاني: «الملل والنّحل». ج1. ص215

ذهب حسن ظاظا إلى أنّ عنان من مذهبه اعتبار نبوّة محمّد نبوّة حقّة. ولم يوثّق ما ذهب إليه بأيّة إحالة. وذهب ليون نموي في ترجمة شخصيّة عنان طيّ دائرة المعارف الإسلاميّة إلى أنّ القول بقبوله نبوّة محمّد يخلو من أيّ دليل.

حسن ظاظا: الفكر الدّيني الإسرائيلي. أطواره ومذاهبه. معهد البحوث والدّراسات العربيّة. جامعة الدّول العربيّة. 1971م. ص299

ارتبطت بهذه الشّخصيّة الغامضة، خارج ما تخبر به المصادر الإسلاميّة قصّة تأسيسيّة وقاعدة أصوليّة. أمّا القصّة، فتخبر عن انشقاقه عن الرّبّانيّين، ونجاته من حكم بإعدامه بعد نصيحة شيخ مسلم[25]. وأمّا القاعدة، فتعبّر عنها العبارة المشهورة المنسوبة إليه، المعدودة عنوان الاعتقاد القرّائيّ: "تدبّر الكتاب المقدّس جيّدا ولا تعتمد عليّ"[26].

مصدر القصّة ربّانيّ، وقد صيغت على الأرجح بهدف تشويه الخصم القرّائيّ في مرحلة اشتداد الصّراع معه، بدءا من مطلع القرن الرّابع هـ/العاشر م. ومصدر القاعدة الأصوليّة قرّائيّ، وكانت بهدف بناء عنوان هويّة يميّز المنتسبين إليها عن غيرهم من اليهود. وإذا كان من جامع بين القصّة والقاعدة على اختلاف مصدريهما، وعلى تفاوتهما في الأصالة التّاريخيّة، وعلى تباين الغاية منهما، فإحالتهما على عنان بن داود واتّفاقهما على مكانته الحاسمة في التّاريخ القرّائيّ من حيث هو نقطة بدئه.

تقول القصّة المشهورة، إنّ القرّائيّة وُلدت مع انشقاق عنان بن داود عن الرّبّانيّين. ولم تكن من علّة للانشقاق، وفق هذه القصّة، إلّا الشّعور بالحسد والغيرة. ولم تكن من علّة لنشأة "الفرقة" إلّا حيلة ثقفها عنان عن شيخ مسلم، أشار مقتطع مجهول من القرن الرّابع عشر إلى أنّه أبو حنيفة النّعمان الأصوليّ المسلم المعروف (ت-150هـ/767م).[27]

25- يمكن الرّجوع فيما يتعلّق بمصادر القصّة إلى:

Simha Pinsker: Lickute Kadmoniot, Zur Geschichte des Karaismus und der Karäischen Literatur (Vienna, 1860) 2: 103

LEON NEMOY: Elijah Ben Abraham and His Tract Against The Rabbanites, Hebrew Union College Annual, Vol. 51 (1980), pp. 63-87

لا نجد هذه القصّة وتفاصيلها في المصادر الإسلاميّة، رغم المادّة التي قدّمتها عن عنان بن داود والعنانيّة. وغاية ما نجده، كما في كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" لأبي الرّيحان البيروني أنّ عنان "خالف جماعة من الرّبّانيّين في كثير من شرائعهم واستعمل الشّهور برؤية الأهلّة على مثل ما شُرع في الإسلام".

البيروني: "الآثار الباقية عن القرون الخالية". ص59

أمّا في المراجع العربيّة الحديثة، فيمكن الإحالة في قصّة عنان على:

حسن ظاظا: الفكر الدّيني الإسرائيلي. ص301-296

26- يمكن الرّجوع فيما يتعلّق بهذه القاعدة الأصوليّة تاريخا وتوثيقا ودلالة إلى الفصل الأوّل من كتاب **دنيال فرنك**

Daniel Frank: Search Scripture Well, Karaite Exegetes and the Origins of the Jewish Bible Commentary in the Islamic East, pp22-32

عرّب **عبد الوهّاب المسيري** هذه القاعدة الأصوليّة في موسوعته على النّحو التّالي: «فلتبحث بعناية فائقة في النّصّ، ولا تعتمد على رأيي». الموسوعة. ج5. ص332

27- لم يكن ذكر أبي حنيفة في القصّة على ما يبدو مجرّد اختيار عشوائيّ، وإنّما للأصوليّ المسلم مواقف من أهل الذّمّة عامّة واليهود خاصّة جعلته يُذكر في أصل نشأة العنانيّة الأولى.

انظر تفاصيل مهمّة عن أبي حنيفة واليهوديّة في:

Steven M.Wasserstorm: Between Muslim and Jew. The Problem of Symbiosis under Early Islam. Princeton University Press. 2014. P125

منشأ الغيرة فيما يُروى موقع رأس الجالوت. فقد أراد عنان بن داود الأمر لنفسه. لكنّ مواقفه الخارجة عمّا ينبغي أن يكون عليه الاعتقاد القويم في عرف خصومه من الأحبار جعل الاختيار يقع على حنانيا أخيه. فلم يرض بذلك وانشقّ مغاضبا، وأسّس جالوتا منافسا سرّا وترأّسه. ولمّا كان ذلك خروجا عن إرادة الخليفة أبي جعفر المنصور حُكم عليه بالقتل. وأُودع السّجن ريثما يُعدم.

تقول القصّة بعد ذلك، إنّ عنان بن داود جاور في سجنه أبا حنيفة النّعمان؛ وإنّ جاره هذا نصحه بحيلة تُنجيه من القتل المؤكّد. فقد دعاه إلى أن يزعم أمام الخليفة أنّه ليس منشقّا؛ وإنّما هو صاحب اعتقاد مُختلف لا يجوز قتلُه. ويُروى أنّ من حجج الدّفاع القول إنّه في مسألة التّقويم القمريّ يعتمد اعتمادا كاملا على معاينة هلال الشّهر خلافا للمدّعين عليه.[28]

نعرف اليوم في حدود المادّة التّاريخيّة المُتاحة أنّ هذه القصّة لا يؤيّدها سند وثائقيّ يُمكن تأريخه بأبكر من القرن السّادس الهجريّ/الثّاني عشر الميلاديّ[29]. وهذا تاريخ متأخّر كثيرا عن الفترة التي عاش فيها عنان. وأوّل مصدر يرويها هو القرّائي إلياهو بن أبراهام[30] Elijah ben Abraham نقلا عن ربّانيّ من القرن الرّابع/العاشر لم يذكره. واتّجه الظّنّ بعد ذلك إلى أنّه قد يكون سعديه الفيّومي[31].

ونعرف أيضا أنّ ما يُقارب الإجماع بين أشهر الباحثين في القرّائيّة قائم على اعتبار القصّة، على الظّنّ الغالب، لا تتعدّى كونها أسطورة تأسيسيّة ذات مصداقيّة تاريخيّة محدودة. والأقرب إلى الحقيقة أنّها من باب الكتابة البعديّة التي تعكس إرادة متأخّرة، ترسم الماضي انطلاقا من وعي متأخّر محمّل بهواجس مختلفة، وتبني صورة الذّات وصورة الآخر الخصم ضمن سياق الدّعاية والدّعاية المضادّة.

إلّا أنّ افتقار القصّة إلى ما يُثبت حدوثها لا يعني إسقاطها جملة. فالعقل الذي أنشأها ضمّنها طريقة الوعي الرّبّانيّة بنشأة القرّائين. ولهذا الوعي كما تجلوه القصّة أساسان جوهريّان؛ أوّلهما الحكم على القرّائيّة،

28- يمكن الرّجوع فيما يتعلّق بحجّة عنان بن داود في مسألة التّقويم القمريّ، وطريقة معرفة بدء الشّهر إلى فصل لمرينا رستوف:

Marina Rustow, The Qaraites as Sect: The Tyranny of a Construct in **Sacha Stern (ed):** Sects and Sectarianism in Jewish History.Brill.Leiden.Boston2011, pp149-186

29- لا نجد في حدود ما انتهى إليه نظر الدّارسين إشارة إلى هذا القصّة قبل نصّ إلياهو بن أبراهام المذكور أعلاه.

30- انظر:

Leon Nemoy: Elijah ben Abraham and His Tract against the Rabbanites.

31- اتّجه الاعتقاد إلى أنّ الرّبّانيّ المذكور هو سعدية الفيّومي. وكانت سمحة بنسكر أوّل من قال بذلك. وتبعها على هذا الرّأي صمويل بوزننسكي. واعتبر ليون نموي أنّ هذا الافتراض ليس له ما يُثبته.

Samuel Poznański: The Karaite Literary Opponents of Saadiah Gaon in the Eleventh Century, The Jewish Quarterly Review, Vol. 19, No. 1 (Oct., 1906), pp. 59-83

Leon Nemoy: Elijah Ben Abraham and His Tract Against The Rabbanites. p64

باعتبارها بدعة حادثة لا يذهب تاريخ ولادتها إلى أبعد من القرن الثّامن. وفي ذلك ما فيه من مواجهة الاعتقاد القرّائيّ في كونها المعبّر الأصليّ عن الموسويّة الحقّة. وثانيهما الغمز من قناة مؤسّس القرّائيّة بالإشارة إلى أنّ ما ذهب إليه، إنّما استقاه من تأثير الإسلام فيه، ولا يُمكن أن يُعدّ من اليهوديّة القويمة.

والأساسان موضوعان رئيسيّان من مواضيع البحث في حقيقة القرّائيّة، تمّت صياغتُهما صياغة قصصيّة. وعبّر كلّ واحد منهما عن إشكاليّة علميّة وراءها تقاليد دراسيّة تجاوز عمرُها القرن ونصف القرن: إشكاليّة العلاقة بين الرّبّانيّين والقرّائين، وصراع المشروعيّة والأصل: مَن الأصل؟ ومَن البدعة؟، وإشكاليّة الإسلام والخلافات اليهوديّة: ما التّأثير؟ وما حدودُه؟

أمّا القاعدة المنسوبة إلى عنان، فلا تقلّ حضورا في الدّراسات المتّصلة بتاريخ القرّائين المبكّر عن قصّة التّأسيس. وتتكوّن من جملتين؛ جملة أمر تقول: "تدبّر الكتاب المقدّس جيّدا"، وجملة نهي تقول: "لا تعتمد عليّ". والجملتان أمرا ونهيا تجمعها رابطة استئناف توحي بأنّ إحداهما تكملة للأخرى؛ ذلك أنّ الدّعوة الأولى تُعلي من منزلة الكتاب المقدّس جاعلة إيّاه المصدر الأوحد للتّشريع، وتحضّ على فعل النّظر بعناية. وفي ذلك ما فيه من ردّ جذريّ لما يعتبره الرّبّانيّون "التّوراة الشّفويّة" تصريحا بكون مصدرها وحجّيّتها من مصدر التّوراة المكتوبة ومن حجّيّتها. أمّا الدّعوة الثّانية التي تنهى عن التّقليد، فتُشير بالنّهي إلى رفض سلطة الموروث الرّبّانيّ التّفسيريّ والتّشريعيّ ورفض وصاية مؤسّساته الدّينيّة، والحضّ على الاجتهاد الفرديّ.

أضحت هذه القاعدة بقسميها عنوان القرّائيّة الأكثر تعبيرا عند الدّارسين قديما وحديثا عن حقيقتها الجوهريّة منذ التّأسيس العنانيّ الأوّل. لكنّها لشهرتها، ولقبولها كما هي بظاهر لفظها، استحالت حجابا حال في الكثير من الدّراسات دون معرفة تاريخ ظهورها، وفحص حقيقة انتسابها إلى عنان بن داود، وتبيّن مقصود القول منها.

لقد اتّجهت الدّراسات الحديثة إلى إعادة فحص "القاعدة العنانيّة" بقسميها، والذي عليه الدّرس اليوم أنّ أقدم مخطوطا فيه هذه القاعدة ينتمي إلى القرن الرّابع/العاشر. وصاحبه مفسّر قرّائيّ هو أبو علي الحسن بن علي اللّاوي البصري(القرن الرّابع هـ/ العاشر م) Yefet ben Eli. واللّافت للانتباه أنّ ما نجده عنده ليس القاعدة كما وصلت إلينا بأمرها ونهيها. وإنّما نجد الجملة الأولى وحدها[32]. وقد جعل غياب جملة النّهي أهل البحث يُرجّحون اعتبارها إضافة قرّائيّة متأخّرة. ولعلّ أهمّ ما دعاهم إلى هذا التّرجيح أنّ الجملة الثّانية من القاعدة مكتوبة بالعبريّة خلافا للآراميّة التي كُتبت بها الجملة الأولى. ويبدو أنّ اجتماع الجملتين من جهة أمر حادث بعد عنان بزمن ليس باليسير؛ وأنّ افتراقهما في اللّغة من جهة ثانية علامة على أنّ كلّ واحدة منهما

32- **Daniel Frank:** Search Scripture Well, p23

سليلة مرحلة من مراحل تاريخ القرّائين المبكّر. والأقرب إلى الحقيقة التّاريخيّة في حدود الدّرس العلميّ الرّاهن أنّ الجملة الأولى عنانيّة النّسب. وكونُها بالآراميّة، اللّغة التي استخدمها عنان فيما وصل إلينا من مقطّعات، يُقوّي هذا الاحتمال.

أمّا الجملة الثّانية، فقد اتّصل بها نقاش واسع، كان الميل فيه عند أهمّ الدّارسين إلى استبعاد نسبتها إلى عنان بن داود. والأرجح أن تكون من إنشاء دنيال القومسيّ (نهاية القرن الثّالث الهـ/التّاسع الميلادي؟)، أو من إنشاء الدّائرة المحيطة به والمعاصرة له.

وقد عرض دنيال فرنك Daniel Frank عموم ما تحتمله الجملة. ووقف على شبهها بنصّين شبها واضحا؛ أحدهما نصّ من أقدم ما وصل إلينا من البكّائين لأجل صهيون. والآخر مقتطف من نصّ قومسيّ صريح النّسبة. ورجّح إلى حدّ بعيد أن يكون كاتب النّصّين وكاتب الجملة الثّانية موضوع الدّرس واحدا [33].

نخلص من هذا الوقوف عند تاريخيّة كلّ من القصّة والقاعدة الأصوليّة إلى نتيجتين رئيسيّتين في فهم مناشئ القرّائيّة المبكّرة؛ أولاهما أنّ عنان بن داود لا صلة فعليّة وتاريخيّة تصله بتأسيس حركة القرّائين. فالرّجل على الأدنى صاحب مدرسة فقهيّة خاصّة به وبأتباعه[34]، وعلى الأقصى يُمكن عدّه مؤسّس فرقة تسمّت باسمه، العنانيّة، [35] وهي فرقة ظلّت فيما يمكن استنتاجه من المصادر العربيّة القديمة مستقلّة بنفسها عن القرّائيّة إلى حدود القرن الرّابع/العاشر تقريبا.[36]

والنّتيجة الثّانية أنّ العلاقة بين القرّائيّة وعنان بن داود كما رسمتها المصادر القديمة في كون الرّجل هو المؤسّس الفعليّ للفرقة، أنشأها في العصر العبّاسي، أواسط القرن الهجريّ الثّاني/الميلاديّ الثّامن، ليست إلّا سرديّة متأخّرة الظّهور، تُلبّي حاجة قرّائيّة إلى وجدان أب مؤسّس إليه ينتسب أتباعها، وحول صورته المعاد إنتاجها يجتمع فرقاء مختلفون يجدون في انشقاقه عن الرّبّانيّة ورفضه الاعتماد على تقاليدهم التّشريعيّة عامل جمع وتوحيد.

33- **Daniel Frank**: Search Scripture Well, pp28-29

34- هذا ما ذهب إليه دنيال فرنك مثلا:

Daniel Frank: Karaite Exegesis in Hebrew Bible Old Testament.The History of Its Interpretation.Ed by **Magne Saebo**, Vandenhoeck and Ruprecht, Göttingen, Germany2000, p111

35- هذا ما ذهب إليه ليون نموي مثلا في تعريفه بعنان بن داود:

Leon Nemoy: Judaica. vol2, p127

36- انظر مثلا ما جاء في كتاب «التنبيه والاشراف» **للمسعودي** ضمن سياق اختلاف اليهود في التّقويم: «ثمّ تنازعوا بعد ذلك فقال فريق من العنانيّة أصحاب عنان بن نبادو (تصحيف على الأرجح. والصّواب داود)... والقرّائيّة...». ص219

إنّ ظهور القرّائيّة باسمها، ومركزها الفلسطينيّ، ودعاواها المشيحانيّة Messianic[37]، وعمودها الأصوليّ في الاكتفاء بالكتاب المقدّس حدث منقطع عن عنان بن داود الجدّ. لكنّه متّصل بالعنانيّة في الصّورة التي انتهت إليها مع عنان الحفيد[38]، في عصر المأمون (تـ218هـ/809م). وقد مثّلت فيما يبدو عنصرا تكوينيّا جوهريّا في القرّائيّة من حيث هي تجمّع شِيع يُوحّدها الخروج عن المؤسّسات الرّبّانيّة؛ وذلك من قبل أن تصبح لها ملامحها الفكريّة الخاصّة ومدوّنة علومها كلاما وفقها وتفسيرا ولغة.

من العنانيّة إلى القرّائيّة الأولى: التّاريخ والفرضيّات التّفسيريّة

1) التّاريخ

لا يُمكن الحديث عن القرّائيّة عند معظم المؤرّخين والدّارسين إلّا ابتداء من النّصف الثّاني من القرن التّاسع الميلاديّ، وفي سياق جغرافيّ محدّد هو فلسطين، وبتأثير رئيسيّ من شخصيّات محوريّة كعنان الحفيد وبنيامين النّهونديّ (القرن الثّالث الهجري/ منتصف القرن التّاسع ميلادي) ودنيال بن موسى القومسيّ.

أمّا ما قبل القرن التّاسع، فالحديث عن القرّائيّة لا يعدو أحد أمرين، إمّا سرديّة تأسيسيّة، مثلما أوضحنا سلفا، قد تصل فيها إرادة تجذير الانتماء عند القرّائين أقدم ما يُمكن إلى حدّ تبنّي ما يرد عند خصومهم في معرض التّعريض بهم[39]؛ وإمّا فرضيّة بحثيّة يصعب في إطار المادّة الوثائقيّة المتاحة الاستدلال العلميّ عليها. ولسنا نجانب الحقيقة المتواضع عليها علميّا حين نقول إنّ أقصى ما يمكن الحديث عنه فيما قبل القرن التّاسع، إنّما هو عنان والعنانيّة لا غير.

37- وصف البيروني هذه النّزعة المشيحانيّة الرّاسخة عند اليهود. وذكر صلة الفرقيّة اليهوديّة الأولى بهذه النّزعة: "فاليهود منتظرون خروج المسيح المبشّر به...انتظار شيء قد استيقنوه، حتّى إنّ كثيرا من متبنّيي فرقهم كالرّاعي وأبي عيسى الأصفهاني وأمثالهم ادّعوا أنّهم رسله إليهم."

البيروني: «الآثار الباقية من القرون الخالية». ص15

38- ذهب موشي جيل في فرضيّة له مشهورة إلى أنّ عنان المعدود مؤسّسا للقرّائيّة ليس عنان بن داود الذي تروي المصادر أنّه عاش في خلافة المنصور. وإنّما هو عنان بن دنيال حفيد الأوّل. ويستند جيل على وثائق الجنيزا، وما جاء عند البيروني كي ينقل حدث الانشقاق عن الرّبّانيّة من عهد المنصور إلى عهد المأمون معتبرا عنان الحفيد واحدا من المؤسّسين الرّئيسيّين للقرّائيّة في النّصف الثّاني من القرن التّاسع الميلاديّ.

يمكن للتّعمّق مراجعة ما كتبه موشي جيل في كتابه «اليهود في البلاد الإسلاميّة في العصور الوسطى».

Moshe Gil: Jews in Islamic Countries in the Middle Ages, p261

39- اعتمد القرّاؤون في قرون متأخّرة ما جاء في كتاب أبي الحسن يهودا اللاوي من الخبر عن زمان نشأتهم، رغم أنّ الخبر أورد في معرض ذمّهم والطّعن في صدقهم.

انظر في هذا الصّدد:

Daniel J.Lasker, Judah Halevi and Karaism in From Ancient Israel to Modern Judaism, Vol3, Atlanta Georgia, 1989

أبو الحسن يهودا بن صموئيل اللاوي. الكتاب الخزري. كتاب الرّدّ والدّليل في الدّين الذّليل. نقله إلى الحرف العربيّ وعارضه وهذّبه وعلّق عليه وحرّره نبيه بشير. منشورات الجمل. ط1.بغداد-بيروت 2012. ص417

ترافقت النّشأة القرّائيّة الأولى بحدث سمّاه تسفي أنكوري المركزيّة الفلسطينيّة[40]، استحالت معها فلسطين بأثر من شيوع رؤى مشيحانيّة نقطة جذب لفرق وشخصيّات يهوديّة من المؤمنين بقرب نهاية العالم وعودة المسيح اليهوديّ.

ليس في مقدورنا استنادا إلى ما بين أيدينا من المصادر وصف ما حدث بين هذه الفرق والجماعات المختلفة، حتّى ظهرت من شتاتها حركة ذات سمات عقديّة مائزة. لكنّ الأقرب استنادا إلى أعمال موشي جيل Moshe Gil وحقاي بن شمّاي Haggai ben Shammai وليون نموي Leon Nemoy أنّ تمازجا وقع بين رافدين رئيسين جمعتهما فلسطين في القرن التّاسع؛ رافد ذي جذور بابليّة، من قلب العائلات الجاوونيّة النّافذة، وتُمثّله العائلة العنانيّة؛ ورافد من يهود فارس يُمثّل خلاصة فرق مشهورة معادية للرّبّانيّة كأتباع أبي عيسى الأصفهانيّ وأتباع تلميذه يهودا يدغان[41].

حمل الرّافد الأوّل معه رمزيّة الانتساب السّلاليّ إلى الملك داود وعراقة العائلة العنانيّة النّافذة. وكان له على صغر الجماعة من الوجاهة ما جعل المؤسّس عنان الجدّ يُذكر، ابتداء من القرن الرّابع مؤسّسا للقرّائيّة.

أمّا الرّافد الثّاني المنحدر من يهود فارس، فحمل معه تراثه الفرقيّ المشيحاني ونزعة الخلاف الجذريّ للمؤسّسات والتّقاليد الرّبّانيّة.

يبدو على الأرجح أنّ التّمازج حدث بتأثير من نخبة استطاعت القيام بعملين أساسيّين في بناء هويّة جديدة، أحدهما مزيد من تجذير التّباين عن الجسم الرّبّانيّ الأغلبيّ، والثّاني إظهار التّمايز عن عنان بن داود، وتخبر به المواقف النّقديّة التي كانت للنّهونديّ والقومسيّ إزاءه.[42]

40- «Palestino-centric orientation»

Zvi Ankori, karaites in Byzantium.The Formative Years, 970-110 AMS PRESS, INC.New York, 1968, p22

41- يمكن العودة إلى دائرة المعارف اليهوديّة لمعرفة أوّليّة بهاتين الشّخصيّتين:

Abu Isa al-Asfahani, Judaica.Vol, p337

Yudghan(Yehuda), Judaica.Vol21, p408

وإلى الشّهرستاني: الملل والنّحل.ج1. ص ص216-215

يمكن الرّجوع أيضا إلى دراستي ستيفن فسّرشتورم ويورام إردر عن العيسويّة:

Steven M. Wasserstrom, The ʻĪsāwiyya Revisited, Studia Islamica, No. 75 (1992), pp. 57-80

Yoram Erder: The doctrine of Abú Isá al-Isfahání and its sources. Jerusalem studies in Arabic and Islam, 1996, no 20, pp. 162-199

ابن حزم: الفصول والفروع. دراسة وتحقيق عبد الحق التركماني. مركز البحوث الإسلاميّة في السويد. دار ابن حزم. بيروت. لبنان. ط1. 1432هـ/2011م. ص135

42- Encyclopaedia Judaica. Vol2, pp127-128

تشير الكثير من المصادر قديمها وحديثها إلى الدّور المحوريّ لهذين العلمين في تأسيس القرّائيّة في القرن التّاسع. فالنّهوندي إليه يُنسب أقدم ذكر لها باسمها، وإلى القومسي يُنسب الدّور الأكثر نشاطا في الدّعوة إلى الالتحاق بالقدس، ويُعدّ أحد أوائل المهاجرين إليها.

لم يبق لنا التّاريخ الكثير من المادّة التي تنير بوضوح أكبر من المتاح حاليا دور الشّخصيّتين في النّشأة القرّائيّة المبكّرة. لكنّنا نستطيع بالقليل الذي وصل إلينا أن نتبيّن أنّ ما بعدهما قرّائيّا ليس هو ما قبلهما. فقد حدث معهما منعرجان جوهريّان، لهما صلة وثيقة بموضوع بحثنا.

أمّا المنعرج الأوّل، فالمنعرج اللّغويّ الذي انتهى إلى تعرّب القرّائين تماما بدءا من أواخر القرن الثّالث هـ/التّاسع م. وتكشف المقتطعات التي وصلت إلينا عن الأعلام الأوائل تغيّر لغة الكتابة من الآراميّة عند عنان بن داود إلى العبريّة الخالصة عند بنيامين النّهونديّ إلى العبريّة المشوبة بالعربيّة عند دنيال القومسيّ.[43] ولم يكن هذا الخروج التّدريجيّ إلى اللّغة العربيّة التي غدت بعد ذلك لغة القرّائين الأولى إلّا مراحل في التّأقلم مع عالم جديد، لم يكن لليهود ربّانيّين وقرّائين عهد به فيما قبل. وأهمّيّة هذا المنعرج اللّغويّ غير مقصورة على وساعة الآفاق المعرفيّة التي يتيحها في فترة أضحت العربيّة فيها لغة العلم الجامعة لنخب من جذور عقديّة وعرقيّة مختلفة، وإنّما يساهم قبل ذلك في توحيد القرّائين أنفسهم، وهم المنحدرون من أمصار ولغات وتقاليد مختلفة.

وأمّا المنعرج الثّاني، فالمنعرج الكلاميّ، وهو المقوّم العقدي الذي انضاف إلى فرق يهوديّة كثيرة كانت في الغالب مذاهب فقهيّة ليس أكثر أو حركات احتجاج سياسيّ محدودة في الحجم والتّأثير. وقد كان للنّهونديّ والقومسيّ كليهما حضور كلاميّ يُخبر عنه القليل المنسوب إليهما والمرويّ عنهما؛ فالأوّل مشهور بمقالته في الخلق وحدوث العالم من جهة كونه فعلا إلهيّا بتوسّط الملاك. والله عنده لم يخلق العالم، وإنّما خلق ملاكا فوّض إليه خلق كلّ شيء، وجعل بعثة الأنبياء نفسها راجعة إليه[44]. واشتهر القومسيّ

43- انظر مثلا الصّفحات المهمّة التي خصّصتها مئيرا بولياك للإسهام القومسيّ في تاريخ التّفسير اليهوديّ، وحضور العربيّة لغة واصطلاحا في تفاسيره:

Meira Polliack: The Karaite Tradition of Arabic Bible Translation.A linguistic and Exegetical Study of Karaite Translation of the Pentateuch from the Tenth and Eleventh Centuries CE. Brill, Leiden, The Netherlands 1997, pp25-36

44- انظر مثلا:

Harry A. Wolfson: The Pre-Existent Angel of the Magharians and al-Nahāwandī, The Jewish Quarterly Review, New Series, Vol. 51, No. 2 (Oct., 1960), pp. 89-106

بكونه من أوائل المتأثّرين بالاعتزال. والمقتطع المختلف في انتسابه إليه يكشف أنّ حديثه عن التّوحيد ذو روح معتزليّة بيّنة[45].

يمكن القول إجمالا، إنّ مقاربة القرّائيّة من منظور تاريخيّ تتّجه إلى جملة من الثّوابت أهمّها أنّ القرّائيّة، وإن كان العنانيّون مكوّنا أساسيّا من مكوّناتها، لم تنشأ مع عنان، وليست سليلة القرن الثّاني هـ/الثّامن م؛ وإنّما اجتماع جماعات وفرق وشخصيّات يجمعها الخلاف مع المؤسّسات الرّبّانيّة، ويوحّد بينها عقديّا البحث عبر الرّوح المشيحانيّة عن إنشاء يهوديّة يعتقد أصحابُها أنّها الموسويّة الحقّة.

2) الفرضيّات التّفسيريّة

لسنا نجد عند البحث عن المؤثّرات الثّقافيّة التي جعلت نشوء القرّائيّة ممكنا ثوابت تجمع الباحثين كتلك التي تجمع نسبيّا المؤرّخين. وقد يبدو الأمر مفهوما، إذ المنظور الثّقافيّ لا يخلو من أثر الانتماء الفكريّ والعقدي. ويزداد حضور هذا الأثر في مسألة تمسّ إرثين عقديّين وثقافيّين بين أهلهما من المسلمين واليهود تاريخ طويل من الصّراع، ليس الماضي فيه مجرّد تاريخ، وإنّما مادّة للاستخدام في مواجهة الخصم.

لقد اخترنا في تصنيف المقاربات النّظريّة مصطلح الفرضيّة، لأنّ عموم ما جاء في الدّراسات المفسّرة لأسباب نشأة القرّائين مقالات تأويليّة تجمع ما أمكن من القرائن للانتصار لمؤثّر أكثر من غيره، ويستند أصحابها مضطرّين إلى مادّة تراثيّة محدودة، كلّما اتّجهنا إلى التّاريخ المبكّر ازداد شحّها.

يمكن الحديث في هذا السّياق، عن ثلاث فرضيّات كبرى في تفسير حقيقة القرّائيّة والمؤثّرات الرّئيسة التي كانت وراء ظهورها في سياق «الإسلام الوسيط»؛ أوّلها الفرضيّة القمرانيّة؛ وثانيها الفرضيّة الرّبّانيّة؛ وثالثُها الفرضيّة الإسلاميّة.

أ- الفرضيّة القمرانيّة

تقول هذه الفرضيّة جوهريّا، إنّ القرّائين الأوائل لهم روابط مؤكّدة بجماعات قمران[46]، وهي إمّا روابط سُلاليّة فعليّة، يذهبُ أصحابُها إلى أنّ بقيّة من القمرانيّين استمرّ وجودها فرقةً بعد الهيكل الثّاني (هدم 586م). وكانت من المكوّنات التي انصهرت في الجسم القرّائيّ المبكّر، وإمّا روابط فكريّة عميقة ناجمة

Jacob Mann: A Tract by an Early Karaite Settler in Jerusalem. The Jewish Quarterly Review, New Series, Vol. -45 12, No. 3 (Jan., 1922), pp. 257-298

46- انظر مدخلا عامّا فيما يتعلّق بخرائب قمران ونصوصها:

Encyclopaedia Judaica. Vol16, pp768-775

عن وصول النّصوص القمرانيّة إلى أيدي القرّائين الأوائل في المرحلة الفلسطينيّة. وكان لهذه النّصوص فيما يذهب إليه أصحاب هذا الاتّجاه من اتّجاهات الفرضيّة الأثر الكبير في القرّائيّة اسما تسمّت به، وأصولا عقديّة وطقوسيّة وتفسيريّة ميّزتها.[47]

لقد كان الخروج من فرضيّة الرّوابط المباشرة إلى فرضيّة الرّوابط الفكريّة مهربا من مشكل علميّ عميق اعترض الفرضيّة الأولى قوامه كيفيّة تفسير هوّة تاريخيّة كبيرة فاصلة بين آخر ما نعلم عن حضور القمرانيّين (القرن الأوّل م)، وأوّل ما نعلم من ظهور القرّائين (أواخر القرن الثّالث/القرن التّاسع). ولم يكن تتبّع الفرقيّة اليهوديّة فيما بين العصرين القديم والوسيط كالمغاريّة[48] واعتبارها واسطة الاتّصال الإنسانيّ والفكريّ كافية لردم هوّة تاريخيّة، يفتقر الباحث فيها إلى الحدّ الأدنى من الوثائق.

يمكن القول، إنّ الدّراسات منذ اكتشاف مغارات قمران (1947) ظلّت باستمرار لا تمتلك إلّا مدوّنتين ليس من الميسور عقد روابط تاريخيّة بينهما، مدوّنة قمرانيّة، أمكن رغم الكثير من المشكلات تأطيرُها التّاريخيّ، ومدوّنة قرّائيّة مؤطّرة بتاريخ مختلف. وكان جوهر المشكلة في الفرضيّة القمرانيّة لأشياعها وناقديها مكوّنا ممّا يُشبه النّقيضة: إذا كان القرّاؤون على نحو سُلاليّ حيّ أو على نحو فكريّ نصوصيّ منحدرين عن القمرانيّين، فيجب إثبات هذا الاتّصال في فترة مديدة عزّت فيها الوثائق. وإذا كانوا في المقابل ظاهرة يهوديّة وسيطة غير ذات صلة بجماعات قمران، فينبغي إيجاد تفسير مقنع لما بين هؤلاء وأولئك من وجوه التّشابه الواضحة.[49]

47- يمكن الرّجوع في مسألة التّسمية (ضمن سياق الرّبط بين القمرانيّين والقرّائين) إلى يورام إردر:

Yoram Erder: The Karaites' Sadducee Dilemma. IOS 14 (1994), pp195-226

وفي الأصول العقديّة والطّقوسيّة والتّفسيريّة إلى نفتالي فيدر في عدد كبير من الدّراسات، منها:

Naphtali Wieder: The Judean Scrolls and Karaism. East and West library, 1962

———————: The Doctrine of the Two Messiahs Among the Karaites. Journal of Jewish Studies 6 (1955), pp14-23

48- انظر بخصوص فرقة المغاريّة:

عبد الوهّاب المسيري: الموسوعة. ج5. ص ص326-327

- **Norman Golb**: Who Were the Maġārīya? Journal of the American Oriental Society, Vol. 80, No. 4 (Oct. - Dec., 1960), pp. 347-359

- Encyclopedia of the Dead Sea Scrolls, ed by **Lawrence H. Schiffman** and **James C. VanderKam**, Oxford University Press, New York 2000, vol1, pp501-502

49- انظر فرد أسترن. ص105

Fred Astren: The Dead Sea Scrolls and Medieval Jewish Studies: Methods and Problems, Dead Sea Discoveries, Vol. 8, No. 2, Qumran and Rabbinic Judaism (2001), pp. 105-123

ليس بين أيدي أشياع الفرضيّة القمرانيّة، إلّا القليل ممّا يُمكن إدخاله ضمن الأدلّة التّاريخيّة. والمادّة التي يستدلّون بها لا تتجاوز وثيقة ومجموعة أخبار قليلة عن فرقة تُدعى المغاريّة. أمّا الوثيقة، فمخطوطة عُثر عليها ضمن مكتشفات جنيزا القاهرة، وكانت ضمن مجموع مخطوطات تتبع الكنيسة القرّائيّة. وتُعرف في أوساط البحث باسم وثيقة دمشق Damascus Document. ونشرها أواخر القرن التّاسع عشر الباحث سلمون ششتر Solomon Schechter. وعرفت هذه الوثيقة شهرة استثنائيّة بُعيد اكتشاف مخطوطات خربة قمران؛ ذلك أنّ عددا من الدّارسين وجد روابط مؤكّدة بين هذه الوثيقة والنّصوص القمرانيّة في صدورهما عن نفس الانتماء الفرقيّ. ومثّل وجود مقتطعات من الوثيقة ضمن مكتشفات خربة قمران دليلا إضافيّا على جذورها.[50]

أمّا فيما يتعلّق بفرقة المغاريّة، فالغموض يكتنفها من كلّ جانب[51]. ولا تعدو المعلومات عنها أسطرا قليلة في بعض المصادر القديمة كالأنوار والمراقب للقرقساني (تـ نحو 313هـ/925م)[52] والآثار الباقية للبيروني والملل والنّحل للشّهرستاني. وخلاصة ما أوردته أنّ الفرقة تسمّت بالمغاريّة، لأنّ كتب أهلها تمّ العثور عليها في مغارة. وما يُميّزها من المقالات الأصوليّة مقالتها في احتساب بدء الشّهر لحظة اكتمال البدر، ومقالتها في أنّ الله يتعالى على الوصف، وليس على صلة مباشرة بالعالم. وكلّ ما يتعلّق بالأنبياء والوحي فوّضه إلى ملك من الملائكة.

اتّجه عدد من الدّارسين إلى اعتبار المغاريّة صلة الوصل بين القمرانيّين والفرق اليهوديّة النّاشئة في العصر الوسيط. واعتمدوا خبرا منقولا عن طيموثاوس الأوّل (تـ نحو203هـ/ 819م) Timothée I كي يفترضوا أنّ القرّائيّن الأوائل كان لهم اطّلاع في مرحلتهم الفلسطينيّة على النّصوص القمرانيّة. وملخّصه أنّ رجلا من اليهود يعرفه أرسل إليه يُعلمه أنّ بدويّا عثر في مغارة قرب أريحا على نصوص عبريّة مخطوطة، وأنّه أعلم يهود القدس بها. ولمّا ذهب فريق منهم وجدوا داخلها كتبا، من بينها نسخ من العهد القديم[53]. وتُمثّل النّسخة من وثيقة دمشق الموجودة ضمن جنيزا القاهرة دليلا ماديّا ملموسا يكشف

50- انظر تفاصيل أشمل فيما يتعلق بالوثيقة في:

Encyclopaedia Judaica. Vol5, pp397- 399

51- منطلق الغموض اسم الفرقة: نجدها باسم المغاريّة عند القرقساني، وباسم المغاربة عند البيروني، وباسم المقاربة عند الشّهرستاني. ويرجّح الباحثون أنّ الاسمين عند الكاتبين المسلمين مصحّفان.

52- لم يُتح لنا الاطّلاع المباشر على ما جاء عن المغاريّة في كتاب القرقساني. واعتمدنا في الإحالة عليه على النّسخة الإنجليزية في نصّ محقق الكتاب ليون نموي (صص326-327)

Leon Nemoy: AL-QIRQISĀNĪ'S ACCOUNT OF THE JEWISH SECTS ANDCHRISTIANITY.Hebrew Union College Annual, Vol. 7 (1930), pp. 317-397

وعلى ما جاء مفصّلا في مقالة نورمن غولب المذكورة أعلاه

53- **Paul E.Kahle**: The Cairo Geniza. 2ed. Frederick A.Praeger Publishers, New York. 1960, p16

أنّ القرّائين في رحلة فرارهم من الصّليبيّين إلى مصر (1099) حملوا معهم أدبيّاتهم، ومنها النّصوص القمرانيّة التي يعرفونها.[54]

يجدر التّوقّف ههنا عند هذه الفرضيّات توقّفا نقديّا يكشف حدود كفايتها التّفسيريّة، انطلاقا من مساءلة الأساس الوثائقيّ المعتمد في بنائها. فخبر طيموثاوس على أهمّيّته يُعارض من جهتين رئيستين على الأقلّ؛ أولاهما أنّنا لا نجده في غير رسالته. والمفترض أنّ خبرا بهذه القيمة يجد رجع صدى في نصوص الرّبّانيّين والقرّائين والمسلمين المتأتّية من ذلك الزّمان.[55] وأن تخلو عامّة المصادر التّاريخيّة من هذا الخبر؛ فذلك يعني إضعافا من حجّيّته، لاسيما طيموثاوس لم يكن صاحب اطّلاع مباشر على حادثة اكتشاف المغارة، وما عُثر عليه فيها؛ وإنّما الأمر خبر نما إليه. وثانيهما ما نجده من التّفاوت التّاريخيّ الباعث على الرّيبة بين زمن اكتشاف المغارة المقدّر بـ805م (189هـ تقريبا) وزمن هجرة القرّائين إلى فلسطين، ولم يحدث إلّا قرنا تقريبا بعد ذلك.

أمّا الوثيقة فلا يُمكن، على أهمّيّتها أن تُمثّل وحدها دليلا على روابط القرّائين بالقمرانيّين. وحضورها في مكتشفات جنيزا القاهرة لا يعني ضرورة أنّها قرّائيّة المصدر. وإذا افترضنا أنّها كذلك حقّ للباحث أن يتساءل عن علّة كونها يتيمة، لا وجود لغيرها ممّا ينتمي إلى الأدبيّات القمرانيّة في المكتشفات. والمفترض أنّ القرّائين، إذا كانت لهم صلات وثيقة بالتّراث القمراني، كان ذلك يظهر في احتفاظهم بمادّة كافية منه مثلما تبيّن ارتباطهم الوثيق بالإرث المعتزلي في وجود الكثير من نصوصه من بين وثائقهم.

أمّا بناء خلاصات عن دور فرقة المغاريّة في كونها الواسطة بين القمرانيّين والقرّائين، فيصطدم بقلّة المادّة، وعسر الاعتماد عليها لما يحفّ بها من الاضطراب.

يمكن القول إجمالا، إنّ الاستدلال التّاريخيّ على روابط سلاليّة أو نصوصيّة بين القرّائين والقمرانيّين موسوم بالضّعف لندرة الوثائق. ومعظم ما كُتب، في نظرنا، هو أقرب إلى التّخمين، لا إلى الافتراض المؤسّس على قرائن ذات وزن علميّ.

اتّجه النّقاش منذ نفتالي فيدر وبعده إلى مقاربة الموضوع مقاربة بالمقارنة. وما لم يُثبته البحث التّاريخيّ من الاستمرار الفعليّ، أُريد إثباتُه بإظهار المشترك الذي لا يُمكن تجاهلُه بين القرّائين والقمرانيّين. وكانت

54- درس **فرد أسترن** في المقال المذكور أعلاه دراسة نقديّة عموم هذه الفرضيّات واقفا خاصّة عند **ج. س. ريفس** J.C.Reeves و**نفتالي فيدر** و**يورام إردر**: ص107/ص115/ص116

55- انظر:

Meira Polliack, Wherein Lies The Pesher? Re-questioning The connection Between Medieval Karaite And Qumranic Modes Of Biblical Interpretation. ISIJ 4 (2005), p158

المنهجيّة في الغالب واحدة، وإن كانت ذات اتّجاهين يؤولان إلى المحصول نفسه: الاتّجاه من مخطوطات البحر الميّت إلى نصوص القرّائين لإثبات استمرار الأولى في الثّانية بذات المصطلحات والأفكار والمناهج. والاتّجاه من مشهور ملامح القرّائيّة في عموم تراثها إلى تراث خرائب قمران لبيان أنّ الأولى خلفٌ لسلف، رغم بعض وجوه الاختلاف.

إنّ أهل البحث في معظمهم، يدخل في ذلك معارضو الفرضيّة القمرانيّة، متّفقون على كون القمرانيّين والقرّائين يتشابهون على نحو دالّ في عدد من المسائل تشريعا وطقوسا وأصول اعتقاد[56]، وفي النّصوص المقدّسة طرائق في فهمها وتفسيرها[57]، وفي الوعي بالذّات والخصم تسمية ومنزلة[58].

لكنّ الإشكال لم يكن في وجود وجوه شبه أو اختلاف. والأمران كلاهما ممّا لا يُدفع؛ وإنّما الإشكالُ في النّتائج النّظريّة المبنيّة على الذّهاب بالتّشابه إلى جعله دليلا على استمرار تاريخيّ للقمرانيّين في حركة قرّائيّة متأخّرة عنهم زمانيّا بمدّة كبيرة. وهذا الرّأي مازال يعاني فجوات علميّة غير هيّنة، جعلت الفرضيّة القمرانيّة تلقى الكثير من الرّدود، والقليل من القبول.

ب- الفرضيّة الرّبّانيّة

جعلنا هذه الفرضيّة الثّانية في التّرتيب بعد الفرضيّة القمرانيّة، لانتمائها إلى دائرة القائلين بالمؤثّر اليهوديّ في القرّائيّة المبكّرة. وتنبني على إرادة تجاوز المدخل الفرقي أكان يهوديّا أم كان إسلاميّا في تفسير ظهور القرّائين معتبرة أنّهم ليسوا استمرارا من أيّ نوع كان للقمرانيّين، ولا للفرق الإسلاميّة ذات النّزعات النّصوصيّة scripturalist التي تنظر بعين الحذر والرّيبة إلى تدوين الحديث واعتماده في مسائل الاعتقاد. وإنّما هم يُعبّرون في ظهورهم عن أزمة داخليّة عانتها اليهوديّة الرّبّانيّة المكوّنة من تيّارات مختلفة، لم يعد بالإمكان احتواؤها في زمن الجاوونيّة المتأخّرة Geonim[59] خلال القرنين الثّاني والثّالث الهجريّين/الثّامن والتّاسع الميلاديّين أساسا. أمّا علّة تسميتها بـ «الفرضيّة الرّبّانيّة»، فلا يعدو أن

56- توجد الكثير من المشتركات في نمط الاعتقاد، أشهرُها في التّشريع قانون المحارم، وفي الطّقوس التّشدّد في الطّهارة وطقوس الحداد، وفي قواعد الاعتقاد الرّوح المشيحانيّة الغالبة، وعقيدة الفرقة النّاجية.

57-أهمّ المشتركات في المسألة التّفسيريّة المتّصلة بالكتاب المقدّس، اعتباره ظاهرا وباطنا. واعتبار باطنه لا يعرفه إلا أهل الفرقة بإلهام ربّاني. والمشترك الأهمّ تفسير الكتاب على نحو نبوئيّ، يجعل من آياته، لا إخبارا عمّا مضى، بل إخبارا عمّا هم فيه في أزمانهم.

58- يشترك القرّاؤون والقمرانيّون في اعتبار أنفسهم اليهوديّة الحقّة وبقيّة الموسويّة الصّحيحة. ويشتركون في اعتبار خصومهم من أهل الضّلال والسّبب في محنة النّفي.

يمكن للتّوسّع في وجوه الاشتراك جميعا العودة إلى نفتالي فيدر ويورام إردر وأندري بول في مصادرهم المذكورة أعلاه.

59- الجاوونيّة مشتقّة من مفردة جاوون. ويُقصد بها لقب تفخيم لرأس الأكاديميّات. وتعني الأفخم أو المعظّم. للتّوسّع: عبد الوهّاب المسيري. الموسوعة. ج5. ص ص155-156

يكون استعادة للتّسمية التي اختارتها صاحبة الفرضيّة اعتمادا على أطروحتها في تفسير نشأة القرّائيّة، وتفسير نزوعها النّصوصيّ الصّارم.[60]

لقد بنت مئيرا بولياك Meira Polliack مذهبها في فهم مناشئ القرّائيّة على نقد الفرضيّة القمرانيّة من جهة، ونقد الفرضيّة الفرقيّة الإسلاميّة من جهة ثانية، معتبرة المدخل الفرقيّ قاصرا في عمومه عن فهم الظّاهرة وتبيّن جذورها. وجوهر مأخذها على الفرضيّة الأولى إضافة إلى الأبعاد التّاريخيّة والتّوثيقيّة التي أشرنا إلى بعضها في العنصر السّابق، يقوم على أنّ المشترك بين القمرانيّين والقرّائين، وإن قام على التّشابه، لا يرقى عند الفحص إلى أن يكون دليلا على استمرار فعليّ من مؤثّر إلى متأثّر.

وقد اختارت في مقالة لها مفصّلة[61] بناء نقدها على المقارنة بين نمط التّفسير عند القمرانيّين المعروف بـ«البشير» Pesher[62]، والنّمط التّفسيريّ عند القرّائين[63]، متّجهة إلى بيان اختلافهما في صدور كلّ واحد منهما عن إطار مفهوميّ ومنهجيّ واصطلاحيّ خاصّ به. وما المشابهة إلّا من باب الاشتراك في الاتجاه التفسيريّ نفسه الواسع المعتمد على قراءة الكتاب تأويلا على غير ظاهر اللّفظ، والذّهاب في فهم «المزامير» و«الأنبياء» مذهب النّبوءة القديمة المخبرة عن رؤية قياميّة، يعتقد القمرانيّون والقرّاؤون بكيفيّات متقاربة أنّهم شهودها.

أمّا جوهر مأخذها على الفرضيّة الإسلاميّة، فله بُعدان؛ بُعد عام ذهبت فيه إلى أنّ وجوه الشّبه في بعض الطّقوس وأصول الفقه لا يُمكن الاطمئنان فيه إلى اتّجاه التّأثير من الإسلام إلى القرّائيّة، إذ الكثير ممّا يُعتبر مشابهة مميّزة كالسّجود في الصّلاة أو نزع الحذاء أو عدد الأصول الأربعة؛ كلّها لها سوابق في اليهوديّة وفي عاداتها التّعبّديّة المتنوّعة بتنوّع الأمصار. وبُعد خاصّ وقفت فيه بالتّفصيل عند مقالة رئيسة من مقالات

60- انظر مقالها:

Meira Polliack, Wherein Lies The Pesher ?Re-questioning The connection Between Medieval Karaite And Qumranic Modes Of Biblical Interpretation, p154

61- المرجع نفسه

62- أقرب المصطلحات إلى تعريب الكلمة التّأويل. ويمثّل البشير مذهبا تأويليّا في التّفسير، اشتهر به القمرانيّون. ومداره اعتقاد في أنّ النّص المقدّس يُخبر في باطنه عن وقائع تاريخيّة ورؤى قياميّة على هيئة نبوءات؛ وأنّ المقصود بها الزّمن الذي يعيشه أهل قمران. وهم من ثمّة يعدّون أنفسهم شهودا على تحقّق ما جاء في الكتب المقدّسة، وما تنبّأ به الأنبياء.

للتّوسّع:

Encyclopaedia Judaica. Vol16, pp9-11

63- جوهر مقاربة نفتالي فيدر في اعتبار المشابهة دليل التّأثير والاستمرار.

الفرضيّة الإسلاميّة هي مقالة مايكل كوك Michael Cook[64]. وكان ذهب فيها إلى أنّ ظهور القرّائيّة من جهة كونها حركة رافضة للتّوراة الشّفويّة ناتج بالأساس عن تأثّر بالفرق الإسلاميّة ذات المواقف المشكّكة في صحّة جانب من الأحاديث النّبويّة، والشّيعة واحدة من أهمّها.

قابلت مئيرا بولياك هذه الفرضيّة بالتّشكيك من جهات مختلفة. فقد ابتدأت بالحذر من مصطلح التّأثير إذ وجدته مائعا غير دقيق[65]. واتّجهت كما في تعاملها مع الفرضيّة القمرانيّة إلى أنّ وجود فرق وشخصيّات إسلاميّة ردّت الحديث في القرنين الثّاني/الثّامن والثّالث/التّاسع لا يعني أنّ القرّائين تبنّوا ذلك الاتّجاه، أو تأثّروا به. أمّا العمدة في استدلالها، فتمييزها بين ما تعتبره عند الشّيعة رفضا لجانب من الحديث المرويّ عن عدد محدّد من الصّحابة، وهو لا يُمثّل رفضا للحديث برمّته، وما تعتبره رفضا للتّوراة الشّفويّة من الأصل عند القرّائين. فالأمران عندها مختلفان.

اعتمدت صاحبة الفرضيّة في الاستدلال عليها مدخلين كبيرين؛ المدخل الأوّل تاريخيّ لخّصته مباحث موشي جيل التي نقلت القرّائيّة وظهورها من القرن الثّامن إلى القرن التّاسع، ونقلت الانشقاق العنانيّ الذي أشرنا إليه آنفا من عنان الجدّ إلى عنان الحفيد، وجعلت الثّاني رأسا من رؤوس تأسيس حركة جامعة، جزء رئيسيّ منها نخب من الأكاديميّات (المدارس الفقهيّة اليهوديّة)[66].

64- مقالة مايكل كوك:

Michael Cook, Anan and Islam: The origins of Karaite Scripturalism, Jerusalem Studies in Arabic and Islam, 9(1987) pp161-172.

مقالة مئيرا بولياك في نقد مقالة كوك:

Meira Polliack, Rethinking Karaism: Between Judaism and Islam, AJS Review 30: 1 (2006), pp 67–93

65- ن.م. ص69

66- للتعمّق في تفاصيل أطروحة جيل انظر:

Moshe Gil, Jews in Islamic Countries in the Middle Age, p261.

المدخل الثّاني لسانيّ وتفسيريّ تلخّصه مباحث جيوفري كاهن Geoffrey Kahn التي جعلت القرّائيّة في إضافاتها اللّغويّة والتّفسيريّة وفي نزعتها الكتابيّة استمرارا لتقاليد محلّيّة قديمة في فارس وفلسطين.[67]

يمكن القول في خلاصة أولى، إنّ الاعتماد على موشي جيل جعل بولياك تنظر إلى المكوّن الرّبّانيّ في القرّائيّة الأولى، باعتباره مكوّنا جوهريّا، حمل مع عنان الحفيد الكثير من التّقاليد الرّبّانيّة. ويمكن القول في خلاصة ثانية إنّ الاستناد إلى جيوفري كاهن أمدّها بالأساس الذي بناء عليه اعتبرت القرّائين في نصوصهم النّحويّة والتّفسيريّة أبناء تقاليد يهوديّة ذات امتداد في أمصار مختلفة كالقدس وبلاد العراق وبلاد فارس.

تكشف فرضيّة بولياك منذ فاتحة المقال أنّ الهدف منها إثبات أنّ القرّائيّة بالأساس ظاهرة من داخل اليهوديّة الرّبّانيّة، وأنّها في عموم خصائصها العقديّة والفقهيّة، إنّما هي استثمار لنزعات قائمة.

تاريخيّا، وفي إطار ترتيب الفرضيّات التّفسيريّة تعتبر فرضيّة بولياك الأحدث. وإذا قورنت في مستوى قوّة المحاججة بالفرضيّة القمرانيّة بدت أقلّ عرضة للشّكوك والمآخذ. لكنّها، مع ذلك تستدعي الكثير من الأسئلة التي تتعلّق بنوع المقاربة وبالأرضيّة الاصطلاحيّة وبوجاهة النتائج التي توصّلت إليها.

اختارت بولياك مثلما أشرنا مقاربة غير فرقيّة في تفسير ظهور القرّائيّة، واتّجهت إلى اعتبار القرّائين في النّشأة والخصائص التّعبّديّة والأصوليّة نوعا من الاستمرار لتقاليد يهوديّة لم يكن الإسلام مؤثّرا مباشرا فيها بقدر ما كان السّياق السّياسي الذي فرضه محفّزا على تجذّرها وبلوغها درجة أعلى من النّضج والنّسقيّة.

لا يبدو لنا، وبغضّ النّظر عن الإضاءات الحقيقيّة التي قدّمتها بولياك استنادا إلى أطروحات كاهن وجيل أنّ تجنّبها للمقاربة الفرقيّة مقنع، إذ ثمّة فرق بين المنظور الباحث عن تأثير خطّي مباشر يتّجه من مؤثّر إلى متأثّر في مسألة محدّدة، وطرائق من التّأثير غير خطّيّة.

67- أحالت بولياك على أهمّ عناوين جيوفري كاهن:

Geoffrey Kahn, Early Karaite Grammatical Texts, Masoretic Studies Series 9(Atlanta, GA: Society of Biblical Literature, 2001).

———— The Early Karaite Tradition of Hebrew Grammatical Thought Including a Critical Edition, Transl - tion of the Diqduq of ‘Abu Ya’aqub yusuf ibn nuh on the Hagiographa(Leiden, 2000)

G.Kahn, M.Gallego, J.Olszowy-Schlanger, The Karaite Tradition of Hebrew Grammatical Thought in Its Classical Form, A Critical Edition and English Translation of al-Kitab al-Kafi fi al-Luga al-‘Ibraniyya by Abu al-Faraj Harun ibn al-Faraj(vols.I-II, Leiden, 2003).

جوهر إضافة جيوفري كاهن، في حسبان بولياك، إبانتُه أنّ كبار علماء القرّائيّة الفاعلين في القدس كانوا ورثة تقاليد يهوديّة محلّيّة قديمة في دراسة الكتاب المقدّس وتفسيره، وأنّ شيئا من هذه التّقاليد كدراسة الكتاب نحويّا مجلوبة على الأرجح في القرنين التّاسع والعاشر مع المهاجرين القرّائين القادمين إلى القدس من أمصار العراق وفارس، وأنّ بعضا ثانيا منها فلسطينيّ الجذور إذ تمتلك فلسطين تاريخا مديدا من المعرفة بالكتاب ترجمة وتفسيرا.

يعسر تصوّر القرّائين والأجسام الصّغيرة المكوّنة لهم بمعزل عمّا يجري في محيطهم الأوسع الذي يشاركونه اللّغة، وهي العامل الأهمّ في صناعة فضاء التّداول المعرفي. والمعلوم تاريخيّا في الكلام الإسلاميّ أنّ مسألة الأخبار عامّة وحجّيّة الحديث خاصّة كانتا من أكثر مسائله حضورا بدءا من مؤسّس الاعتزال واصل بن عطاء، وصولا إلى معتزلة الطّبقتين السّادسة والسّابعة.[68] وهذه الفترة الممتدّة على قرن من الزّمان تقريبا هي الفترة التي شهدت نشأة الفرقيّة اليهوديّة الإسلاميّة المعدودة عند عموم جمهور الباحثين التّربة التي تغذّت منها القرّائية نشأة ومقالات. ولا نظنّ أنّه من المحتمل أن يكون القرّاؤون بمعزل عن النّقاشات العقديّة والفكريّة التي وجدوا فيها ما يتناسب مع الكثير من التقاليد اليهوديّة القديمة في النّزوع النّصوصيّ وفي طرائق التّفسير. وما يؤكّد تعذّر عدم التّفاعل تأثّرا وتأثيرا أنّ المناظرات الإسلاميّة اليهوديّة قديمة، وبعض من أشهر أعلامها كالنّظّام معتزلة، كانت لهم آراء جريئة في حجّية الحديث ومركزيّة الكتاب.

لم تنف بولياك الأثر الإسلاميّ بالجملة، لكنّها اختارت أرضيّة اصطلاحيّة أخرى مصطلحها الأهمّ مصطلح السّياق الإسلاميّ، وهو من المصطلحات الرّائجة في حقل الدّراسات المعاصرة كان فريد أشترن Fred Astren وساره شترومسه Sarah Stroumsa توقّفا عنده واقترحاه بديلا عن مصطلح التّأثير[69].

ما يشدّ الانتباه أنّ عمليّة الاستبدال الاصطلاحي، ولم نظفر بتأسيس نظريّ متين يرافقها، لم تجعل بولياك تبتعد حقّا عن منظور التّأثير. فقد اتّجهت في خلاصات مقالة رئيسة من مقالات فرضيّتها إلى نوع من المفاضلة والتّرتيب لا يصنعان شيئا إلّا إعادة ترتيب المؤثّرات لا الخروج عن منطقها. وهذا بالطّبع يستدعي السّؤال عن علّة كلّ المآخذ على منظور التّأثير ومصطلحاته، وعن علّة اعتباره غير ذي كفاية في تفسير النّزعة القرّائيّة الكتابيّة.

لقد سعت بولياك إلى الاستفادة من مصطلح "السّياقات الإسلاميّة" في اتّجاه اعتبار أنّ دور الإسلام في نشأة القرّائيّة لا يتخطّى بناء الوسط الملائم لظهور ما كان بعد موجودا في اليهوديّة الرّبّانيّة، نعني النّوازع النّصوصيّة في اعتبار الكتاب المقدّس وحده مصدرا للتّشريع. وإذا كنّا لا نستبعد وجود هذه النّوازع في اليهوديّة من قبل أن يظهر الإسلام، فإنّ ظهورها بهذا الحسم النّظريّ بدءا بعنان بن داود، وصولا إلى أوائل

68- كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة. تحقيق **فؤاد سيّد**. الدّار التونسيّة للنّشر. تونس. المؤسّسة الوطنيّة للكتاب.الجزائر.ط2. 1406هـ/1986م، صص254/286. وأشهر الأعلام في الطّبقتين: أبو الهذيل العلاف وإبراهيم النّظّام وبشر بن المعتمر(الطّبقة السّادسة) وثمامة بن الأشرس والجاحظ والشّحّام وجعفر بن حرب وجعفر بن مبشّر(الطّبقة السّابعة).

69- انظر

Sarah Stroumsa: The Muslim Context in **Steven Nadler and T.M.Rudavsky**(ed) The Cambridge History of Jewish Philosophy From Antiquity through the Seventeenth Century. Cambridge University Press.2009, pp39-59

Fred Astren. Islamic contexts of Medieval Karaism in **Meira Polliack**(ed) Karaite Judaism: A guide to its history and literary sources. Brill. 2003, pp 145-177

القرّائين وتطوّر هذه النّوازع حدّ الاستحالة يهوديّة ثانية لا يُمكن أن يكون بمعزل عن متغيّرات الاعتقاد الإسلاميّ، ومتغيّرات عموم العلوم الدّينيّة من حيث هي مؤثّرات مباشرة، كان القرّاؤون، على الأغلب مطّلعين عليها، ويقينا معاصرين لها، ومتأثّرين بها قبولا وردّا.

ج- الفرضيّة الإسلاميّة

أخّرنا القول في الفرضيّة الإسلاميّة لاتّساع دائرة القائلين بكونها المفتاح التّفسيريّ الأكثر أهمّيّة، والذين ذهبوا إلى فرضيّات أخرى لم يدفع معظمهم قيمة المؤثّر الإسلاميّ بقدر ما سعوا إلى تنسيبه، وإثبات مؤثّرات أخرى رأوا أنّها أكثر إقناعا في فهم مناشئ القرّائين. وما نشير إليه بالفرضيّة الإسلاميّة اتّجاه تفسيريّ واسع متنوّع المقاربات أكثر من كونه فرضيّة واحدة. وقد اخترنا الحديث عن فرضيّة بالإفراد من باب إيجاد عنوان جامع لعموم المقاربات القائلة، إنّ للإسلام الأثر الأهمّ في نشأة القرّائيّة اليهوديّة وفي اتّجاهاتها التّعبّديّة والأصوليّة كلاما وفقها.

يمكن القول بدءا إنّ تراثا دراسيّا شاسعا يتّصل بهذا الموضوع، وليس في طاقة هذا المقال إلّا رسم اتّجاهاته العامّة. ويمكن من باب الاختزال أن نُميّز بين نوعين رئيسين من الدّراسات، الدّراسات العامّة، ومدارها بيان أثر الإسلام في اليهود واليهوديّة عامّة؛ والدّراسات الخاصّة، وموضوعها مقصور على التّأثير الإسلاميّ المباشر في القرّائيّة ضمن مواضيع محدّدة.

نجد في هذا النّوع الأوّل من الدّراسات مداخل في القراءة متباينة، وقف بعضُها عند أثر التّمصير الإسلاميّ في إعادة صياغة الاجتماع اليهوديّ[70]، ووقف بعضُها عند أثر العامل اللّسانيّ وما تبعه من تعريب لليهوديّة في نصوصها المقدّسة، وفي لغة التّفكير والتّأليف، ووقف بعضُها الثّالث عند أثر الفرقيّة الإسلاميّة Sectarianism في نشأة الفرقيّة اليهوديّة عامّة والقرّائيّة خاصّة[71].

والمشترك بين هذه المقاربات الوقوف على المتغيّرات العميقة التي أصابت اليهود واليهوديّة بأثر من ظهور الإسلام وانتشاره؛ فقد أُتيح لليهود لأوّل مرّة في تاريخهم الانضواء ضمن مجال جغرافيّ موحّد، أعطى إمكانا واسعا لانتقال الأفكار والأشخاص. وهذا المجال الشّاسع الممتدّ من الصّين والهند شرقا إلى

70- انظر مثلا دراسة نورمن أ. ستيلمن عن حركة التّمصير الإسلاميّ ودورها في مسار خروج اليهود من نمط عمران زراعيّ إلى نمط عمران حضري كسموبوليتي. وما كان لهذا الخروج من آثار ثقافيّة هائلة.

Norman A.Stillman: The Jew in The Medieval Islamic City in **Daniel Frank**(ed).The Jews of Medieval Islam. Community, Society and Identity..Brill.Leiden, The Netherlands.1995, pp3-13.

71- انظر مثلا:

M.Cook: Anan and Islam.

الأندلس غربا كان محكوما بنظام تشريعيّ يُتيح لأهل الذّمّة، واليهود من بينهم، عددا من الحقوق العقائديّة والاجتماعيّة والسّياسيّة المهمّة.[72]

ولمّا كانت جغرافيّة «دار الإسلام» شهدت واحدة من أوسع حركات التّمصير عبر التّاريخ، وكانت للمصر الإسلاميّ خصائص في إتاحة ضرب من الاستقلاليّة في العبادة والتّعليم وعموم الخدمات للملل التي تسكنه استفاد اليهود من ذلك على نحو كان له أثر بالغ في ظهور نخب جديدة وفي تعميق انتقال الاجتماع اليهوديّ من «نمط حياة زراعيّ إلى نمط حياة كوسموبوليتي».[73]

إنّ المقارنة بين ما جاء عن اليهود في بدايات القرن الثّالث/التّاسع عند الجاحظ، وما جاء عنهم في كتب التراجم الأندلسيّة في القرن الموالي يكشف المتغيّرات الجوهريّة التي حدثت، ومعها انتقل اليهود من أقلّيّة دينيّة ذات منزلة اجتماعيّة دونيّة، إذا ما أخذنا بملاحظات الجاحظ[74]، إلى أقلّيّة ذات نخب سياسيّة ودينيّة وعلميّة مؤثّرة[75]. وكانت العربيّة التي استحالت بفضل حركة التّعريب منذ الدّولة المروانيّة وفي بدايات العصر العبّاسي لغة العلم مفتاحَ الارتقاء العلمي والسّياسي لهذه النّخب.

أمّا المقصود بالدّراسات الخاصّة، فتلك التي تنحو إلى اكتشاف علاقة خصوصيّة مائزة تجمع الإسلام إلى القرّائيّة، انطلاقا من بابين على الأقلّ؛ أوّلهما مواقف القرّائين الأوائل وأسلافهم من الإسلام عامّة ونبوّة محمّد خاصّة، من جهة أنّ تلك المواقف مخبرة عن ضرب من ضروب التّفاعل الجدير بالنّظر؛ وثانيهما وجود وجوه تشابه بين الإسلام والقرّائيّة في مستويات مختلفة، منها المستوى الأصوليّ الكلاميّ، والمستوى

72- **مارك ر. كوهين**: بين الهلال والصّليب. وضع اليهود في القرون الوسطى. ترجمة إسلام ديه ومعز خلفاوي. منشورات الجمل. كولونيا(ألمانيا). بغداد. ط1. 2007. ص145 وما بعدها.

73- **Norman A.Stillman**. The Jew in the Medieval Islamic City. p3

74- كان أبو عثمان الجاحظ في بعض من رسائله قد وصف يهود زمانه وصفا ملخّصه اجتماعيّا وجودهم في الطّبقات الدّنيا «لا تجد اليهوديّ إلا صبّاغا أو دبّاغا أو حجّاما أو قصّابا أو شعّابا (مهنة مَن يُصلح الصّدع أو الشّق)». وعقائديّا هم يكذّبون بمحمّد ويطعنون في القرآن، ويرون «أنّ النّظر في الفلسفة كفر، والكلام في الدّين بدعة، وأنّه مجلبة لكلّ شبهة، وأنّه لا علم إلّا ما كان في التّوراة وكتب الأنبياء». ويميلون إلى الجبر والتّشبيه.

أبو عثمان الجاحظ: رسالة الرّدّ على النّصارى. رسائل الجاحظ. تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون. دار الجيل. بيروت. ط1. 1411هـ/1991م. ج3. م2. ص314 وص316

نجد في كتاب الحيوان تنسيبا لهذا الموقف بالقول إنّ تحريم الكلام ليس «من الحدود القائمة في كتبهم. ولكنّ الجاثليق ورأس الجالوت، لا يمكنهما في دار الإسلام حبس ولا ضرب، فليس عندهما إلا أن يغرّما المال ويحرّما الكلام»

كتاب الحيوان. تحقيق عبد السّلام محمّد هارون. ج4. ص27

و انظر قوله: «اليهود قوم جبريّة»، وقوله: «وكفى بالتّشبيه قبحا وهو قول يعمّ اليهود وإخوانهم من الرّافضة».

رسالة الرّدّ على النّصارى. ص345 وص351

75- انظر مثلا:

ابن صاعد الأندلسي: «طبقات الأمم». نشره وذيّله بالحواشي وأردفه بالرّوايات والفهارس الأب لويس شيخو اليسوعي. المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيّين. بيروت 1912. بدءا من ص87

الفقهيّ أدلّة وأحكاما واعتبار ذلك حجّة على تأثير إسلاميّ صريح في القرّائيّة، كان وراء نشأتها، وأساسا رئيسا من أسس انبناء أصولها الدِّينِيَّة وعموم علومها.

نشير أوّلا، إلى أنّ القرّائين الأوائل وأسلافهم من الفرق الصّغيرة كالعنانيّة والعيسويّة واليدغانيّة أظهرت مواقف من الإسلام تشدّ الانتباه لخصوصيّتها قياسا إلى المواقف اللّاحقة في عصر النّضج والانتشار في القرن الرّابع[76]. فأبو عيسى الأصفهانيّ فيما تنقله المصادر الإسلاميّة عامّة كان يُقرّ بنبوّة محمّد. لكنّه يقصرها على العرب وحدهم[77]، ويأبى أن يكون النّبيّ العربيّ أُرسل «بتبديل شريعة موسى»[78]. ودنيال القومسي المعدود من مؤسّسي القرّائيّة أشار إلى أنّ أهل الحكم من المسلمين يميلون إلى القرّائين، ويعينونهم على لزوم توراة موسى. واندرجت إشارته هذه في سياق تحريض يهود الشّتات على الهجرة إلى فلسطين لشهود خروج المشيح[79].

نشير ثانيا إلى أنّ أصحاب الفرضيّة الإسلاميّة في سياق عرض بعض من وجوه التّشابه بين تيّارات كلاميّة في الإسلام والقرّائيّة يقدّمون أمثلة مختلفة يعتبرونها حججا على فرضيّتهم، جوهرها أصوليّا أنّ نشأة القرّائيّة وليدة التّأثّر بالفرقيّة الإسلاميّة. ففي تاريخ المسلمين نماذج من العلاقات المتوتّرة بين أعداد من الفرق وأهل الكلام والمدافعين عن الحديث النّبويّ. ولمّا كان جوهر القرّائيّة الذي به تميّزت، إنّما هو رفض التّوراة الشّفويّة، وكان هذا الرّفض زمانيّا وقع بعد حدوث ما يُشبهه عند المسلمين مال أهل البحث إلى اعتبار الأمر من باب التّأثّر وعلامة على أنّ القرّائيّة في نزعتها المضادّة للأغلبيّة الرّبّانيّة ومرتكزاتها الأصوليّة، وفي التّنافس معها على تجسيد العقيدة القويمة تشبه بعض الفرق الإسلاميّة في مواجهة المحدّثين. ويذهب

76- للتّوسّع في مواقف القرّائين من الإسلام:

Haggai Ben-Shammai. The attitude of some early Karaites towards Islam. Studies in Medieval Jewish History and Literature, 1984, vol. 2, p. 3-40

David Sklare. Responses to Islamic Polemics by Jewish Mutakallimūn in the Tenth Century in **Hava Lazarus-Yafeh, Mark R.Cohen, Sasson Somekh, Sidney H.Griffith**(ed).The Majlis. Interreligious Encounters in Medieval Islam. Otto Harrassowitz. Wiesbaden. 1999, pp. 137-161

77- انظر مثلا:

ابن حزم الأندلسي: الفصل. ج1. ص179

78- **الباقلاني**: كتاب التّمهيد. عني بتصحيحه ونشره الأب ريتشرد يوسف مكارثي اليسوعي. المكتبة الشّرقيّة. بيروت. 1957. ص161

79- انظر:

Jacob Mann: A Tract by an Early Karaite Settler in Jerusalem. The Jewish Quarterly Review, New Series, Vol. 12, No. 3 (Jan., 1922), pp. 257-298

انظر نقد ليون نموي نسبة هذا النّصّ إلى دنيال القومسيّ:

Leon Nemoy: The· Pseudo-Qumisian Sermon to the Karaites. American Academy for Jewish Research.Proceedings.VolXLIII.New York.1976, pp49-105.

عبد الوهّاب المسيري في موسوعته إلى أبعد من ذلك، معتبرا أنّ التّمييز بين المشنا والمقرا كان بأثر من التّمييز الإسلاميّ بين القرآن والحديث.[80]

أمّا في المستوى الأصوليّ الفقهيّ، فعلاقة التّأثّر القرّائي بالإسلام عند أصحاب الفرضيّة الإسلاميّة تظهر في أدلّة استنباط الأحكام، وفي ترتيبها. ولهذا المستوى أهمّيّة خاصّة بسبب أنّ جوهر القرّائيّة في نشأتها فقهيّ. فالعنانيّة، وتمثّل رافدا من روافد القرّائين منطلقُها في القصّة التّأسيسيّة اعتماد رؤية الهلال معيارا في تحديد بدء الشّهر، وعنان بن داود، فيما حُفظ من آثاره معدود من أصحاب القياس، وما تُباين به القرّائيّةُ الرّبّانيّةَ موضوعه الفروع أساسا، لا أصول العقيدة.[81]

كان أبو يوسف يعقوب القرقساني (تـ.نحو313هـ/942م) حدّد في كتابه الأنوار والمراقب ثلاثة أدلّة منها تُبنى الأحكام؛ أوّلها النّصّ وثانيها القياس وثالثها الإجماع[82]. وإذا كان ينبغي الحذر من الاندفاع إلى مماثلة المفهوم من هذه الأدلّة قرّائيّا بالمفهوم منها إسلاميّا[83]، فيصعب تجاهل التّشابه الصّريح بين منظومتي الأدلّة، وتتعذّر الغفلة عن مشترك الوسط العراقيّ في نشأتهما، ويصعب عند التّأريخ عدم الانتباه لأسبقيّة الفقهاء المسلمين في بناء منظومة أدلّة التّشريع بدءا من القرن الثّاني هـ/الثّامن م.

يستدلّ المدافعون عن الفرضيّة الإسلاميّة في مستوى ثالث بوجوه من الطّقوس التي يتميّز بها القرّاؤون عن سائر النّحل اليهوديّة من قبيل غسل القدمين قبل الصّلاة ونزع الحذاء في الكنيسة عند أدائها والسّجود والمدّة المخصّصة للصّيام.[84] ولمّا كانت هذه الطّقوس لها ما يُشبهها في الإسلام اتّجه عدد من أهل الدّرس إلى اعتبارها من مظاهر الأثر الإسلاميّ في اليهوديّة القرّائيّة. وإذا كان عددٌ آخر من الدّارسين، وهو في

80- المسيري: الموسوعة. ج5. ص144

من الأمثلة التي تُضرب عادة لبيان وجوه التّأثير الكلامي الإسلاميّ في القرّائية المبكّرة المثال المعتزلي. ويستدلّ أصحاب الفرضيّة الإسلاميّة على كونه تأثيرا مبكرا بنوعين من المصادر، المصادر اليهوديّة القديمة كالنّصّ المنسوب إلى دنيال القومسيّ في التّوحيد:

Jacob Mann, A Tract by an Early Ḳaraite Settler in Jerusalem.

والمصادر الإسلاميّة العربيّة القديمة التي تعتبر القرّائين أهل عدل وتوحيد في إشارة صريحة إلى شبههم بالمعتزلة.

81- انظر مثلا:

Daniel J.Lasker: From Judah Hadassi to Elijah Bashyatchi: Studies in Late Medieval Karaite philosophy. Brill. Leiden. Boston. 2008, p4

82- **Imran Ahsan Niazi:** The Karaites: Influence of Islamic Law on Jewish Law. Islamic Studies. Vol.32. No.2 (Summer 1993), p141

83- م.ن.

84- انظر في عرض هذه الطّقوس وتقويمها:

Daniel J.Lasker: Islamic Influences on Karaite Origins in **William M.Brinner and Stephen D.Ricks** (eds)**:** Studies in Islamic and Judaic Traditions II (Brown Judaic Studies 178), Atlanta, Georgia. 1989, pp23-47

نفتالي فيدر: التّأثيرات الإسلاميّة في العبادة اليهوديّة. ترجمة محمّد سالم الجرح. مركز الدّراسات الشّرقيّة. جامعة القاهرة. 1422هـ/2001م.

سياق نقد الفرضيّة الإسلاميّة أشار إلى أنّ فرقا هامشيّة من اليهود سابقة للإسلام عُرفت بهذه الطّقوس[85]، فإنّهم في حدود ما نعلم لم يثبتوا على أيّ نحو من الأنحاء صلة من صلات الأخذ والتّأثّر بين القرّائين وهذه الفرق. وإنّما غاية ما بلغوه القول إنّ الأثر الإسلاميّ في هذا الباب غير مفروغ منه بوجود إمكان لأثر يهوديّ أقدم. وهذا الجنس من المحاججة يُفضي في النّهاية إلى وجود مؤثّرين، واحد قديم لا توجد أدلّة فعليّة على استمراره، ولا على اتّصاله بالقرّائين؛ وآخر مزامن لظهورهم يحتمل أن يكون التّأثير منه مباشرا أو أن يكون حفّز القرّائين ضمن سياق سياسيّ وعقديّ جديد على استدعاء أشكال من الطّقوس اليهوديّة ما كانت لتُستدعى أو لتجد مشروعيّتها خارجه.

يمكن الخلوص في نهاية هذا العنصر إلى أنّ الفرضيّة الإسلاميّة في نشأة القرّائيّة تنبني حجاجيّا على ثوابت، أهمّها ثابتان، الأسبقيّة التّاريخيّة من جهة أنّ ظهور القرّائين الأوائل كان بعد أن بدأت أهمّ ملامح الفرق الإسلاميّة في الاستقرار. ويؤكّد تاريخ ذلك الظّهور أنّهم عارفون بما قبلهم، ولهم موقف منه تكشفه المقالات المتعلّقة بالسّلطة السّياسيّة ونبوّة محمّد. والأرجح أنّ هذه المعرفة أعقبت أثرا تجلّى في مقالاتهم وفقههم وطقوسهم.

أمّا الثّابت الثّاني، فالمشابهة من جهة كونها، عند أصحاب الفرضيّة دليلا من أدلّة التّأثّر. ولم تكن المشابهة لتعتبر دليلا في ذاتها لو لم يكن نشوء القرّائيّة مظروفا بفترة خصبة من فترات الإنتاج العلميّ في الخلافة العبّاسيّة، وكان ذلك الإنتاج متاحا في سياق استحالة العربيّة لغة جامعة للنّخب الدّينيّة المختلفة.

وإذا كانت فرضيّة المؤثّر الإسلاميّ الأكثر انتشارا عند أهل البحث والأقدم حضورا، فإنّ القول بها يشكو من علل أهمّها علميا أنّها كسائر الفرضيّات يشغلها البحث عن أصل محدّد تكون القرّائيّة خرجت منه. وفِي الغالب من الأحوال يبدو استدعاء المؤثّر الإسلامي واقعا ضمن خطّة مبسّطة، أساسها الرّئيس البحث عمّا أخذ القرّاؤون من الإسلام، وعرض ذلك ضمن قائمة من المستعارات كلاما وفقها وطقوسا. والغالب على الدّراسات المنضوية في إثبات هذه الفرضيّة الغفلة عن الخصوصيّات التي تكتسبها المستعارات بانتقالها من مجال عقديّ إلى آخر يختلف في نصوصه الدّينيّة المؤسّسة وفي حاجاته وطرائق تمثّله للمفاهيم والمصطلحات.

يمكن الوقوف أيضا عند مخاطر الانزياح من إثبات التّأثير الإسلاميّ في القرّائين الأوائل والمتأخّرين إلى نزعة تمجيديّة مطلبها إظهار تفوّق الإسلام. وهذا أمر يهمّ أهل البحث من العرب والمسلمين أكثر من

85- **Meira Polliack**: Rethinking Karaism: Between Judaism and Islam, p79

غيرهم. ورغم قلّة إسهام هؤلاء في مجال الدّراسات اليهوديّة عامّة، فإنّ الاطّلاع على ذلك القليل يسمح باكتشاف نوازع تمجيديّة في الغاية من الوضوح[86].

الخاتمة

سعينا في هذه المقالة إلى عرض أهمّ المشكلات المتعلّقة بتاريخ القرّائين، وأهمّ الفرضيّات المفسّرة لجذورهم، فظهورهم فرقة باسم القرّائيّة ابتداء من نهاية القرن الثّالث هـ/التّاسع م داخل أمصار الشّرق الإسلامي بالعراق وفلسطين، ثمّ وقفنا عند حدود نجاعة هذه الفرضيّات في التّفسير لأسباب بعضُها يعمّ كلّ دارس لتاريخ القرّائين المبكّر كندرة المادّة التّاريخيّة والمعرفيّة المعاصرة للحظة النّشأة، وقلّة ما وصل إلينا من الأعلام الأوائل وعنهم؛ وبعضها يخصّ الفرضيّات الثّلاث الكبرى كإشكالات المنظور المنهجي والاصطلاحي والفكري المعتمد في كلّ واحدة منها.

وما نخلص إليه من النّتائج الموثوق بها عند أهل البحث قليل، الأولى أنّ القرّائين لم يعرفوا باسمهم هذا وبمقالات أولى تميّزهم قبل النّصف الثّاني من القرن الثّالث/التّاسع، وكانوا قبل ذلك على الأرجح عددا من الفرق الصّغيرة التي يجمعُها رفض التّوراة الشّفويّة ومعاداة الرّبّانيّين والاعتقاد في أنّ أوان ظهور المشيح قد أزف وأنّ من واجبهم الدّينيّ أن يكونوا من المبشّرين بذلك ومن شهوده. والثّانية أنّ سرديّة الأصل العناني سرديّة من إنشاء بعديّ، لأنّ عنان الذي تجمعه بالقرّائين المنتسبين إليه مشتركات عقديّة وفقهيّة لم يكن قرّائيّا بالمعنى الذي تأسّس أزيد من قرن بعد وفاته. والثّالثة أنّ القرّائيّة، وفي فترة مبكّرة جدّا من تاريخها تعرّبت. وإذا استثنينا القومسي وبعضا من أهل جيله ممّن وصلت إلينا مقتطعات من نصوصهم، وكان استخدام العربيّة عندهم محدودا[87]، فإنّ أعلام القرّائين بدءا من فجر القرن الرّابع كتبوا بالعربيّة في عموم مناحي العلوم الدّينيّة والدّنيويّة. وأهمّيّة ذلك كامنة في أنّه أتيح لهم بصفة مبكّرة إمكان الاطّلاع على ما يكتبه غيرُهم من أهل الإسلام والنّصارى ممّن كانت تلك العلوم عندهم أقدم وأغزر إنتاجا.

أمّا فيما يتعلّق بالفرضيّات التي عرضناها، فالّذي نصل إليه في خاتمة هذا العمل أنّ هذه الفرضيّات، على اختلافها، وعلى تفاوتها في متانة الاحتجاج، وتباين خلفيّات أصحابها الفكريّة والثّقافيّة العامّة تلتقي في

86- تتجلّى هذه النّزعة أحيانا منذ العناوين. فمن ذلك أنّ جامعة القاهرة بمصر أطلقت سلسلة عن علاقات اليهوديّة بالإسلام تحت عنوان: "سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهوديّة". وكان أوّل إصدار بتاريخ 2001م، وتمثّل في ترجمة كتاب نفتالي فيدر "التّأثيرات الإسلاميّة في العبادة اليهوديّة" المذكور سابقا.

87- **Meira Polliack:** The Karaite Tradition of Arabic Bible Translation.A linguistic and Exegetical Study of Kar - ite Translation of the Pentateuch from the Tenth and Eleventh Centuries CE, p31

نقاط اشتراك هي بمثابة المنطق العميق الذي يتحكّم في البحوث التي تجعل غايتها الكشف عن جذور محدّدة إليها تنتهي القرّائيّة وبها تُفسّر في ظهورها ومقالاتها.

تدور الفرضيّات جميعها في سياق مقولة التّأثير، وهو في الغالب تأثير خطّي من المؤثّر الذي يكون مرّة المؤثّر القمراني ومرّة المؤثّر الرّبّاني وثالثة المؤثّر الإسلاميّ إلى المتأثّر، وهو الجسم القرّائي. ولهذه المقولة ضمنيّات بسيطة هي التي تؤسّس منطقَها، أهمّها الأسبقيّة التّاريخيّة والمشابهة من حيث هي منطلق الرّبط بين الظّاهرة موضوع الحفر في أصولها وما يُعتقد أنّه سلفها الذي كان منطلقها والمؤثّر في صياغة ملامحها. فالقرّاؤون، وهم في حدود ما وصل إليه البحث سليلو القرن الثّالث/التّاسع تكون نشأتهم وفق هذا المستند من تأثير ما قبلهم، إمّا تراث عقديّ يهوديّ قديم وإمّا تراث عقدي إسلاميّ سبق ظهورهم. وفي الحالين يوجد هوس بالبحث عن الجذور لا يخلو أحيانا من مسبقات، إمّا تبتغي الحدّ من أهمّيّة المؤثّر الإسلاميّ، وإمّا المبالغة فيه.

ليس من خلاف علميّ في أنّ للقرّائين عقديّا جذورا في مقالات أصوليّة قديمة نابعة من التّراث الفرقيّ اليهوديّ السّابق للإسلام، ولهم صلات مثاقفة مع الرّبّانيّين، قبل نشأة الخصومة وإبّان اشتدادها. فالقرّاؤون، بغضّ النّظر عن أحكام خصومهم ظاهرة فرقيّة في صلب الملّة اليهوديّة. وليس من خلاف أيضا في أنّ أصولهم وفروعهم لها جذور في المقالات الأصوليّة الإسلاميّة من حيث كونهم جزءا لا يتجزّأ من متغيّرات عميقة متسارعة اعتملت مدّة قرنين تقريبا في رقعة «دار الإسلام» أثمرت نشأة العلوم الإسلاميّة. وكان لهذه النّشأة أثرها في الملل والنّحل المتباينة.

وإذا كانت مسألة الجذور مفروغا منها في اتّجاهي اليهوديّة القديمة والإسلام، فإنّ ما لا تقف عنده الكثير من الدّراسات ذات المنظور التّأثيريّ أنّ تلك الجذور من التّداخل والتّعقّد والامتداد في الزّمن إلى درجة تعذّر القطع بنقطة انطلاق هي الأصل المؤثّر، وبنقطة وصول هي الفرع المتأثّر. ولمّا كان التّفاعل الإسلاميّ اليهوديّ أقدم من ظهور القرّائيّة وأكثر تشعّبا من اعتبار أحد الاعتقادين فاعلا والآخر قابلا أضحى التّشبّث بمنظور التّأثير الخطّيّ قاصرا علميّا عن استيعاب تعقّد ظاهرة التّفاعل في ذاتها، وتعقّد سيرورتها في المدى التّاريخيّ.

البيبليوغرافيا

الكتب بالعربيّة

جعفر هادي حسن: تاريخ اليهود القرّائين منذ ظهورهم حتّى العصر الحاضر. إصدار العارف للمطبوعات. ط2 مزيدة ومنقحة. بيروت. لبنان. يناير2014

حسن ظاظا: الفكر الدّيني الإسرائيلي. أطواره ومذاهبه. معهد البحوث والدّراسات العربيّة. جامعة الدّول العربيّة. 1971م.

سعيد بن يوسف الفيّومي (أبو يعقوب): كتاب الأمانات والاعتقادات. نشر د. س. لنداور. لايدن. أ.ج. بريل 1880

صاعد بن أحمد الأندلسي (أبو القاسم): «طبقات الأمم». نشره وذيّله بالحواشي وأردفه بالرّوايات والفهارس الأب لويس شيخو اليسوعي. المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيّين. بيروت 1912

عبد الكريم الشّهرستاني (أبو الفتح): «الملل والنّحل». تحقيق محمّد سيّد كيلاني. دار صعب. بيروت. 1406هـ/1986م.

علي بن الحسين المسعودي (أبو الحسن): كتاب التّنبيه والإشراف. مطبعة بريل. ليدن.1893

علي بن سعيد بن حزم الأندلسيّ (أبو محمّد): الفصل في الأهواء والملل والنّحل. تحقيق محمّد إبراهيم نصر وعبد الرّحمن عُميرة. دار الجيل. بيروت. ط2

ـــــــــــ: الفصول والفروع. دراسة وتحقيق عبد الحق التركماني. مركز البحوث الإسلاميّة في السويد. دار ابن حزم. بيروت. لبنان. ط1. 1432هـ/2011م.

عمرو بن بحر الجاحظ (أبوعثمان): رسالة الرّدّ على النّصارى. رسائل الجاحظ. تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون. دار الجيل. بيروت. ط1. 1411هـ/1991م. ج3. م2

ـــــــــــ: كتاب الحيوان. تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر. ط2. 1384هـ/1965م.

كمال الدوش: أثر الفكر الإسلامي على فرقة القرائيين اليهوديّة. دار صفحات. دمشق. 2016

مارك ر.كوهين: بين الهلال والصّليب. وضع اليهود في القرون الوسطى. ترجمة إسلام ديه ومعز خلفاوي. منشورات الجمل. كولونيا(ألمانيا). بغداد. ط1. 2007

محمد بن أحمد البيروني (أبو الرّيحان): «الآثار الباقية عن القرون الخالية». طبعة لايبزيك. 1878. تحقيق س. إدوارد سشاو.

محمد بن الطّيّب الباقلّاني (أبو بكر): كتاب التّمهيد. عني بتصحيحه ونشره الأب ريتشرد يوسف مكارثي اليسوعي. المكتبة الشّرقيّة. بيروت. 1957

محمّد الهواري: الاختلافات بين القرّائين والرّبّانيّين في ضوء أوراق الجنيزا. قراءة في مخطوطة بودليان بأكسفورد. النّاشر دار الزّهراء للنّشر. القاهرة 1414هـ/1994م.

المطهّر بن طاهر المقدسي: كتاب البدء والتّاريخ. مكتبة الثّقافة الدّينيّة. الإسكندريّة

موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي: دلالة الحائرين. عارضه بأصوله العربيّة والعبريّة وترجم النّصوص التي أوردها المؤلّف بنصّها العبريّ إلى العربيّة وقدّم له حسين آتاي. النّاشر مكتبة الثّقافة الدّينيّة. مصر.

يهودا بن صموئيل اللّاوي (أبو الحسن): الكتاب الخزري. كتاب الرّدّ والدّليل في الدّين الذّليل.نقله إلى الحرف العربيّ وعارضه وهذّبه وعلّق عليه وحرّره نبيه بشير.منشورات الجمل.ط1. بغداد- بيروت 2012

الكتب باللّغات الأجنبيّة

André Paul: *Ecrits de Qumran et sectes juives aux premiers siècles de l'Islam*. Letouzey et Ané, 1969

Barry Dov Walfish and **Mikhail Kizilov**: Bibliographia Karaitica. An Annotated Bibliography of Karaites and Karaism. Brill. Leiden. Boston. 2011

Camilla Adang: The Karaites as Portrayed in Medieval Islamic Sources in **Meira Polliack** (ed) Karaite Judaism. A Guide to Its History and Literary Sources. Brill. 2003. pp. 179-197

Daniel Frank: Karaite Exegesis in Hebrew Bible Old Testament.The History of Its Interpretation.Ed by **Magne Saebo**, Vandenhoeck and Ruprecht, Göttingen, Germany 2000, p111

————————: The Study of Medieval Karaism 1989/1999 in **Nicholas De Lange** (ed): Hebrew Scholarship and the Medieval World. Cambridge University Press. 2001

————————: Search Scripture Well, Karaite Exegetes and the Origins of the Jewish Bible Commentary in the Islamic East. Brill. Leiden. Boston. 2004

Daniel J.Lasker: Judah Halevi and Karaism in From Ancient Israel to Modern Judaism, Vol3, Atlanta Georgia, 1989

————————: Islamic Influences on Karaite Origins in **William M.Brinner and Stephen D.Ricks** (eds)**:** Studies in Islamic and Judaic Traditions II (Brown Judaic Studies 178), Atlanta, Georgia. 1989, pp23-47

————————: From Judah Hadassi to Elijah Bashyatchi: Studies in Late Medieval Karaite philosophy. Brill. Leiden. Boston. 2008

David Sklare: Responses to Islamic Polemics by Jewish Mutakallimūn in the Tenth Century in **Hava Lazarus-Yafeh, Mark R.Cohen, Sasson Somekh, Sidney H.Griffith**(ed).The Majlis. Interreligious Encounters in Medieval Islam. Otto Harrassowitz. Wiesbaden. 1999, pp. 137-161

————————: Levi ben Yefet and his Kitab al-Ni'ma.Selected Texts in A Common Rationality. Mu'tazilism in Islam and Judaism.Ed by **Camilla Adang, Sabine Schmidtke, David Sklare**, Würzburg2007

Fred Astren: Islamic contexts of Medieval Karaism in **Meira Polliack**(ed) Karaite Judaism: A guide to its history and literary sources. Brill. 2003, pp 145-177

Geoffrey Kahn: Early Karaite Grammatical Texts, Masoretic Studies Series 9(Atlanta, GA: Society of Biblical Literature, 2001).

————————: The Early Karaite Tradition of Hebrew Grammatical Thought Including a Critical Edition, Translation of the Diqduq of 'Abu Ya'aqub yusuf ibn nuh on the Hagiographa(Leiden, 2000)

G.Kahn, M.Gallego, J.Olszowy-Schlanger, The Karaite Tradition of Hebrew Grammatical Thought in Its Classical Form, A Critical Edition and English Translation of al-Kitab al-Kafi fi al-Luga al-'Ibraniyya by Abu al-Faraj Harun ibn al-Faraj(vols.I-II, Leiden, 2003).

Haggai Ben-Shammai: Jewish Thought in Iraq in the 10th Century in Judaeo-Arabic Studies in **Norman Golb(ed)**. Judaeo-Arabic Studies. Harwood Academic Publishers, The Netherlands.1997, pp15-32.

Marina Rustow: The Qaraites as Sect: The Tyranny of a Construct in **Sacha Stern (ed):** Sects and Sectarianism in Jewish History.Brill.Leiden.Boston2011

Moshe Gil: A History of Palestine (6341099-). Cambridge University Press. 1997

————: Jews in Islamic Countries in the Middle Ages, brill, Leiden, The Netherlands, 2004

Naphtali Wieder: The Judean Scrolls and Karaism. East and West library, 1962

Norman A.Stillman: The Jew in The Medieval Islamic City in The Jews of Medieval Islam.Community, Society and Identity.Ed by **Daniel Frank**.Brill.Leiden, The Netherlands.1995, pp3-13

Meira Polliack: The Karaite Tradition of Arabic Bible Translation.A linguistic and Exegetical Study of Karaite Translation of the Pentateuch from the Tenth and Eleventh Centuries CE.Brill, Leiden, The Netherlands 1997

————————: Medieval Karaism in **Martin Goodman**(ed). Oxford Handbook of Jewish Studies, 2004, pp295-326

Sabine Schmidtke et Wilferd Madelung: Rational Theology in Interfaith Communication. Abu l-Ḥusayn al-Baṣrī's Mu'tazilī Theology among the Karaites in the Fāṭimid Age. Brill Publishers, 2006

Sarah Stroumsa: The Muslim Context in **Steven Nadler and T.M.Rudavsky**(ed) The Cambridge History of Jewish Philosophy From Antiquity through the Seventeenth Century. Cambridge University Press.2009

Simha Pinsker: Lickute Kadmoniot, Zur Geschichte des Karaismus und der Karäischen Literatur(Vienna, 1860)2: 103

Simon Szyszman: Le Karaisme. Editions l'Age d'homme. Lausanne. 1980

Steven M.Wasserstorm: Between Muslim and Jew. The Problem of Symbiosis under Early Islam. Princeton University Press. 2014

Wilfred Madelung and **Sabine Schmidtke**: Yūsuf al-Baṣīr's First Refutation(Naqd) of Abū l'Husayn al-Baṣrī's Theology in **Camilla Adang. Sabine Schmidtke. David Sklare**(eds). A Common Rationality. Mu 'tazilism in Islam and Judaism, 2007, pp 230-296

Yoram Erder: The Mourners of Zion: The Karaites in Jerusalem in the Tenth and Eleventh Centuries in Karaite Judaism: A Guide to its History and Literary Sources.Ed by **Meira Polliack**. Leiden: Brill (2003): 213-35.

Zvi Ankori: karaites in Byzantium.The Formative Years, 970-110 AMS PRESS, INC.New York, 1968

المقالات باللّغات الأجنبيّة

Fred Astren: The Dead Sea Scrolls and Medieval Jewish Studies: Methods and Problems, Dead Sea Discoveries, Vol. 8, No. 2, Qumran and Rabbinic Judaism (2001), pp. 105-123

Haggai Ben-Shammai: The attitude of some early Karaites towards Islam. Studies in Medieval Jewish History and Literature, 1984, vol. 2, p. 3-40

Harry A. Wolfson: The Pre-Existent Angel of the Magharians and al-Nahāwandī, The Jewish Quarterly Review, New Series, Vol. 51, No. 2 (Oct., 1960), pp. 89-106

Imran Ahsan Niazi: The Karaites: Influence of Islamic Law on Jewish Law. Islamic Studies. Vol.32. No.2 (Summer 1993), pp137-147

Jacob Mann: A Tract by an Early Ḳaraite Settler in Jerusalem, The Jewish Quarterly Review, New Series, Vol. 12, No. 3 (Jan., 1922), pp. 257298-

Leon Nemoy: Elijah Ben Abraham and His Tract Against The Rabbanites, Hebrew Union College Annual, Vol. 51 (1980), pp. 63-87

———————: The· Pseudo-Qumisian Sermon to the Karaites, American Academy for Jewish Research.Proceedings.VolXLIII.New York.1976, pp49-105

———————: Early Karaism (The Need for a New Approach). *The Jewish Quarterly Review*, New Ser., Vol. 40, No. 3. (Jan., 1950), pp. 307-315

Martin A. Cohen: ‘Anan Ben David and Karaite Origins. The Jewish Quarterly Review, New Series, Vol. 68, No. 3 (Jan., 1978), pp. 129-145

———————: Anan Ben David and Karaite Origins: II. The Jewish Quarterly Review, Vol. 68, No. 4 (Apr., 1978), pp. 224-234

Meira Polliack: Rethinking Karaism: Between Judaism and Islam, AJS Review 30: 1 (2006), pp 67–93

———————: Wherein Lies The Pesher? Re-questioning The connection Between Medieval Karaite And Qumranic Modes Of Biblical Interpretation. ISIJ 4 (2005), pp151-200.

Michael Cook: Anan and Islam: The origins of Karaite Scripturalism, Jerusalem Studies in Arabic and Islam, 9(1987)pp161-172

Norman Golb: Who Were the Maġārīya? Journal of the American Oriental Society, Vol. 80, No. 4 (Oct. - Dec., 1960), pp. 347359-

Omar Hamdan and Sabine Schmidtke: Qāḍī’Abd al-Jabbār al-Hamadhānī (d. 415/1025), On the Promise and Threat: An Edition of a Fragment of the Kitāb al-mughnī fī abwāb al-tawḥīd wa al-’adl Preserved in the Firkovitch-Collection, St. Petersburg (II Firk Arab. 105, ff. 14-92). Mideo. 27. (2008), pp37-117

Samuel Poznański: The Karaite Literary Opponents of Saadiah Gaon in the Eleventh Century, The Jewish Quarterly Review, Vol. 19, No. 1 (Oct., 1906), pp. 59-83

Steven M. Wasserstrom: The ʻĪsāwiyya Revisited. Studia Islamica, No. 75 (1992), pp. 57-80.

Yoram Erder: The doctrine of Abú Isá al-Isfahání and its sources. *Jerusalem studies in Arabic and Islam*, 1996, no 20, p. 162-199.

———————: The Karaites' Sadducee Dilemma. IOS 14 (1994), pp195-226.

المعاجم والموسوعات

عبد الوهّاب محمّد المسيري: موسوعة اليهود واليهوديّة والصّهيونيّة. نموذج تفسيري جديد. ج5. دار الشّروق.القاهرة. ط1. 1999.

Encyclopedia of the Dead Sea Scrolls, ed by Lawrence H. Schiffman and James C. VanderKam, Oxford University Press, New York 2000

Encyclopaedia Judaica. Second Edition. Vol 11. 2007 Keter Publishing House Ltd.

The Encyclopaedia of Islam.New Edition.Leiden.E.J.Brill.1986.The Netherlands.

MominounWithoutBorders

Mominoun

@ Mominoun_sm

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الرباط – أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : 54 99 77 537 212+

الفاكس : 27 88 77 537 212+

info@mominoun.com

www.mominoun.com

جميع الحقوق محفوظة © 2019

All rights reserved © 2019